الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

الخطاب البلاغي في سورة النّبأ "السّياق القرآني أنموذجا"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:
- إكرام سويدي

إشراف الأستاذ (ة):
د. خالد بن زيان

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
معمر الدين عبد القادر	أستاذ محاضر –أ–	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
بن زيان خالد	أستاذ محاضر –أ–	جامعة عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
ماكني محمد	أستاذ محاضر –أ–	جامعة عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله يكتمل العمل وتُقطف ثمار الجهد

.إلى من كان له الفضل بعد الله في توجيهي وإرشادي خلال إعداد هذه المذكرة، أتقدّم بأسمى آيات الشكر والعرفان :إلى أستاذي الفاضل خالد بن زيان لما أبداه من إهتمام بالغ، وصبر كريم، ونصح علمي دقيق، كان له الأثر الأكبر في بلورة هذا العمل وتطويره.

ولا يفوتني أن أشكر أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية وآدابها، الذين نهلت من علمهم واغتنيت من فكرهم طوال سنوات دراستي، فلكم جميعًا مني كل التقدير والامتنان.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني، سواء بكلمة، أو فكرة، أو دعم معنوي، وخاصة أفراد أسرتي الذين كانوا دومًا سندي في مشوار العلم

.أهدي هذا العمل إلى كل من جعل للكلمة معناها، وللحرف روحه، وللأدب العربي مكانته في القلب والعقل

إهداء

من قال "أنا لها" نالها

وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها .

أهدي هذا النجاح إلى نفسي التي لم تتوقف عن الحلم والإيمان بأن الجهد لايضيع ،هذا الإنجاز هو ثمرة تعب سنوات وفخر أعتز به وشهادة أرفعها لنفسي لأنني أستحق...

إلى أبي نبض قلبي وامي مصدر قوتي أنتما النور في طريقي والدعاء الذي فتح لي أبواب النجاح والتوفيق فكل الكلمات لاتوفيكم حقكم ، وكل نجاحي لايكفي لرّد الجميل .

إلى إخوتي شركاء الرّحلة ،هالة ،أيوب ،وسمية أنتم الحافز الذي كان يدفعني للأمام دائما .

'هذا النجاح لكم بقدر ماهو لي ،فشكرا من القلب"

إكرام

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، نحمده سبحانه حمد الشاكرين، ونثني عليه ثناء الذاكرين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

يعدّ الخطاب البلاغي في القرآن الكريم ميدانا غنيا وخصبا للدّراسة والتّأمل والتّحليل ، إذ يتجلّى فيه الإعجاز البياني من خلال نُظُم الآيات وترابطها وانسجامها السّياقي وقدرتها على مخاطبة العقل والوجدان ، بالإضافة إلى الإيقاع الصّوتي المتناغم ضمن بناء محكم يُجسّد المقاصد الأساسية الكبرى لسّورة النبأ المكية، الّتي تظهر فيها البلاغة القرآنية ، إذ تتّسم بقوّة إيقاعية وكثافة دلالية وتسلسل محكم في عرض الحقائق ومن الأسباب الذّاتية الّتي دفعت بي لإختيار هذا الموضوع هو رغبة التّعمّق في أسرار الإعجاز القرآني والإقتناع بأهمّية البلاغة في تفسير القرآن الكريم.

و من ناحية الأسباب الموضوعية فقد قلّت الدّراسات البلاغية المتخصّصة في هذه السّورة بالتّحديد ،كذلك تميّزها بأسلوب بلاغي يحتوي على كثافة تصويرية وإيقاع قويّ ، وتداخل الأساليب البلاغية مع السّياق الكلّي للسّورة .

والهدف الرّئيس من هذه الدّراسة إثراء الدّراسات البلاغية واللّغوية المعاصرة الّتي تناولت القرآن الكريم من منظور فنّي وتعبيري وبيان العلاقة بين البلاغة وسياق السّورة.

ومن الدّراسات السابقة التّي ساعدتني في إنجاز هذا البحث : الإعجاز اللّغوي والبلاغي في الخطاب القرآني جزء عمّ أنموذجا —وفاء شهيناز رحمة —شيماء سلاوي ،كذلك الخطاب البلاغي وسياقات الدّلالة القرآنية دراسة في سورة النّبأ –مازن موفق صديق –كونها أزاحت الغموض والإبهام في فهم الخلفية العلمية للموضوع ومن إضافاتي لهاته الدّراسات التركيز على سياق الآيات في السورة ودلالتها ، **ومن هنا نطرح الإشكالية :**

–كيف يوظّف القرآن الكريم الأساليب البلاغية في سورة النّبأ ؟ ومامدى انسجام هذه الأساليب مع السياق القرآني الكلّي للسورة ؟

وضمن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من المشكلات:

–ماهي أبرز الأساليب البلاغية المستخدمة في السّورة ؟

– كيف يُسهم الخطاب البلاغي في الجمع بين جمالية الأسلوب والدّقة الدّلالية في أداء الرّسالة الرّبانية؟

–مادور السّياق القرآني العام والخاص في الكشف عن المعاني التّفسيرية لسورة النّبأ؟

ولضمان سيرورة هذا البحث فقد اعتمدت على خطّة مدروسة ساعدتني على بناء الأفكار وربط عناصر الدّراسة ببعضها البعض

فقد استهل بحثي هذا بمدخل تمهيدي يُهيء للقارئ فهم السّياق العام للموضوع ، وفيه تطرّقت إلى ذكر مفهوم الخطاب والإشارة إلى أبرز أنواعه مثل (الخطاب الدّيني ، البلاغي ، القرآني ...إلخ)ثمّ تطرّقت إلى المفهوم اللغوي والإصطلاحي للبلاغة ولمحت إلى نشأتها وأهمّيتها وأهدافها .

بعد هذا جئتُ بفصل نظري بعنوان "المباحث البلاغية ودلالة السياق القرآن الكريم ، وفيه أشرت إلى أقسام علم البلاغة والعلاقة بين البلاغة و الإعجاز القرآني ومن ثمّ ذكرت أهم ماجاء به البحث ألا وهو السّياق القرآني.

أما في الفصل الثاني عرضت أثر السياق والخطاب البلاغي في المعنى في تفسير سورة النبأ–دراسة تطبيقية.

ثمّ ختمت هذا البحث بمجموعة من النّتائج المتوصّل إليها الّتي يمكن من خلالها فهم أعمق لأبعاد الموضوع.

انطلاقا من طبيعة المشكلة البحثية اتّبعت المنهج الوصفي التّحليلي لما له من ملاءمة لطبيعة هذا الموضوع حيث يُتيح وصف الظّاهرة محلّ الدّراسة بدقّة ، ثمّ تحليلها ومناقشة أبعادها المختلفة بهدف الوصول إلى نتائج موضوعية.

لم يكن إعداد هذا البحث خاليا من التّحدّيات ، إذ واجهت بعض الصّعوبات من أبرزها : كثرة المراجع وتنوّعها ، الأمر الّذي استدعى بذل جهد وأخذ وقت في التّحقق من مصداقيتها واختيار الأنسب منها بما يتوافق مع أهداف البحث ، وفي المراحل الأولى من إعداد هذا البحث تلقّيت صعوبة في إستيعاب الموضوع بسرعة وذلك بسبب تشبّعه وتعدّد جوانبه ممّا تطلّب وقتا إضافيا لفهمه بشكل دقيق والتّعمق في أبعاده المختلفة .

ومن أهم المراجع التي اعتمدتها في إنجاز بحثي"الصّناعتين لأبو هلال العسكري" "الكشّاف للزّمخشري "، "تفسير القرآن العظيم لإبن كثير "،"جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي "،"الظّلال لسيد قطب"، "علم البيان لعبد العزيز عتيق"، كذلك "صفوة التّفاسير لمحمد علي الصّابوني.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفّقت في هذا الجهد المتواضع ، وأن يحظى هذا البحث باهتمام القارئ ويحقّق النّفع المرجو.

الطالبة :إكرام سويدي

عين تموشنت : 30ماي 2025 الموافق ل

3ذي الحجة 1446هـ

المدخل:
الخطاب وأنواعه

الإنسان بطبعه كائن إجتماعي خلقه الله عزّ وجل على حبّ الأُنس بالآخرين والركون إليهم والتّواصل والتّفاعل معهم ، فالخطاب سواء كان لفظيا أم غير لفظي، يعدّ جزءا أساسيا من طبيعة الإنسان، حيثُ يُعبّر من خلاله عن أفكاره ومشاعره ويعزّز الرّوابط الاجتماعية، يمكن للخطاب أن يشمل اللّغة ،الإشارات، التعابير الجسدية، وحتى وسائل التكنولوجيا الحديثة وكلها تساهم في بناء العلاقات الاجتماعية .

1 مفهوم الخطاب:

1.1- :لغة :

يعرّف ابن منظور الخطاب في مادة خَطَبَ كما يلي :

"خَطَبَ الخَطْبُ : الشَّأنُ أو الأمْرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ ، وقيل هوسبب الأمر. يقال هذا خَطْبٌ جليلٌ و خَطْبٌ يسيرٌ .الخَطَبُ : الأمر الذي تقع فيه المخاطَبة والشّأن والحال ومنه قولهم جلَّ الخطبُ أي عظم الأمر والشّأن .

ويقول ابن منظور في تعريف الخطاب أيضا بأنّه اسم الكلام الذّي يتكلّم به الخطيبُ يقال خطب على القدم خُطبة أو خِطبة مصدر لفعل خطب وهي مثل الرّسالة لها أول ولها آخر" .[1]

فالخطاب في معناه اللّغوي يدل على عملية توجيه الكلام من المتكلّم إلى المخاطب بشكل مباشر أو غير مباشر .جاء في معجم الوسيط مفهوم الخطاب كالاتي :خَاطَبَهُ ، مُخاطَبَةً وخِطَابًا، أي كلّمه وحادثَهُ وخَاطَبَهُ وجَهَ إليه كلاما وتخاطبا و تكالما وتحادثا والخطاب الكلام والخطاب رسالة جمع : خُطوب وخَطب الخاطِب على المنبر وخَطَابَه بالفتح وخُطبةٌ بالضّم . وذلك الكلام : خطبة أيضا. وهي الكلام المنثور المسّجع ونحوه و رجل خطيب: حسن الخطبة"[2] ، فدلالة مصطلح الخطاب في المعجم العربي لا تختلف عنها في تفسير القرآن الكريم ، كما أن مفهوم الخطاب ترادف مع الكلام لأنه اقترن وارتبط بالمستوى الشفهي دون كتابة- . لقد ورد الخطاب في القرآن الكريم وغالبا ما يقصد به أسلوب التوجيه أو الكلام الموجّه لشخص أو مجموعة سواء كان موجها للناس أو المؤمنين والكافريين أو حتى الانبياء

[1] - ابن منظور السان العرب ، دار إحياء التراث، المؤسسة التاريخ العربي ،ط2، 1993 ، بيروت لبنان مادة خطاب ج 1 ،ص 425

[2] - معجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،دار الشروق الدولية ،ط5،2005، بيروت ، لبنان مادة خطب ،ج3،ص222

قال تعالى :" [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ] "التوبة120" قال أيضا: [قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ] "الكافرون1.

قال أيضا [يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ] " القصص"30.

قال أيضا : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم...] "النساء1"

فالهدف من الخطاب في القرآن بشكل عام يدور حول الهداية والتعليم والتوجيه والإقناع .

2-1 اصطلاحا :

تعدّ كلمة خطاب في معناها المتداول بين النّاس، هو التّحادث والكلام بين اثنين أو أكثر وذلك من خلال وسائط تختلف بين الشّفهية والمكتوبة أو المسموعة وكذا المرئية."

ويستعمل الإنسان كلّ الوسائل للإتصال مع غيره وقضاء حاجاته و تبليغ رسائله مثل الكلام العادي بين البشر (التواصل) ، الصّحف المكتوبة ، الروايات ، القصص القصيدة .... الخ . الصّوت و الصّورة مثل الأفلام الأخبار الحصص، الأشرطة الإشهار.... الخ.

يقول ايميل بنفيست Imile Benveniste الباحث اللّغوي الفرنسي في تعريفه لمقولة الخطاب : هو كل مقول يفترض متحدثا ومستمعا و تكون لدى الأوّل نية التأثير في الثاني بشكل من الأشكال.[1] "

يضع بينفيست شرطا لتحقيق الخطاب : " أن يتوفرّ مرسل و مرسل إليه ورسالة يهدف بها الأول (المرسل) للتأثير في الثاني(المرسل إليه) وبهذا أعطى شكلين أساسين لعملية التخاطب .

الملفوظ Enoncé : وهو الكلام أو اللغة التي تصدر عن المتكلم أو المرسل.

التلّفظ : Enonciation أو التحدّت ويعني نقل التلفظ أو نقل إنتاج النّص وهو عملية فردية تحدث إنتاج وحدات دلالية تعبر من مفاهيم إنسانية خاصة"[2] و عليه فالخطاب هو ملفوظ منظور إليه من خلال آليات و عمليات اشتغاله في التواصل .

مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو . Michel Faucault جاء ميشال فوكو بمفهوم للخطاب مغايرا نوعا ما عن التّعريفات المفاهيم السابقة " ارتبط عنده بالمعرفة والذكر والفلسفة " ويرى فوكو بأنّه علينا تفسير الخطاب عن مضامينه واستخراج المعنى الّذي يوجد في أعماقه"[3] وعليه فالخطاب عنده ليس مجرّد

---

[1] - Emile Beneveniste, probleme de lingustique génerate, Editors belimund 1996. Paris. france. p. 16

[2] -المرجع نفسه ،ص16

[3] - ينظر: الزاوي بغورة – مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة،2000م،ص372

كلام بل هو نظام معرفي يرتبط بالسّلطة والمعرفة ، أيضا يعتبره أداة لإنتاج المعرفة وتنظيمها وتوجيه الفكر والتّحكم فيه وليس وسيلة للتواصل فقط وربط فوكو الخطاب بمفهوم السلطة أي سلطة الخطاب وجعله نمط لتنظيم المعرفة ورأى"بأن الموضوع الأساسي في الفلسفة هو خطاب التاريخ ومعالجته للموضوعات اللّغوية والسّياسية والمعرفية والفلسفية والأخلاقية وهذه المستويات تعكس مفهومه و امتداداته وعلاقاته بحقول و ممارسات معرفية وسلطوية"[1] وعليه فالخطاب ليس محايدا بل هو مرتبط بالسلطة،ومن يتحكم في الخطاب يُسيطر على ما يعدّ حقيقة وعلى كيفية فهم العالم .

من خلال التّعاريف نستنتج ان للخطاب أهمية كبيرة في مختلف المجالات سواء الإجتماعية أو السّياسية أو الدّينية حيث يُساهم في نقل الأفكار و المعلومات وبناء العلاقات وحل النّزاعات والأهم من هذا يُستخدم كوسيلة للإقناع والتأثير خاصة في الجانب السّياسي و الدّيني والإعلامي.

2- أنواع الخطاب :

للخطاب أنواع عديدة وكل نوع يختلف عن نوع أخر ولكلّ نوع ميزة وخاصية تميّزه عن النّوع الآخر ويمكن تقسيم هاته الأنواع حسب الغرض والسّياق الذي يُستخدم فيه ومن أبرز انواع الخطاب نذكر:

2-1الخطاب الأدبي:

يعدّ الخطاب الأدبي أحد الأنماط المميّزة ضمن أنواع الخطابات ويتميز بسمات تجعله فريدا عن الخطاب السّياسي والدّيني والاقتصادي والإعلامي وغيرها من الخطابات وأوّل من اهتم بهذا النوع هم الشّكلانيون الرّوس حيث اعتبروا الأدبية موضوعا مستقلا عن باقي العلوم ،بل وسمّوها "بعلم جديد "يركن على ما يجعل العمل أدبيا في جوهره وليس مجرد تعبير من محتوى[2] "ومن هنا أصبحت الخصائص الشّكلية في العمل الأدبي مركز اهتمام الدراسات الشكلانية ، متجاوزة التصورات التقليدية التي ركّزت على المضامين و المعاني " مع تطور الدّراسات تبلورت مفاهيم جديدة مثل الأدبية بوصفها علمًا يعالج الخصائص النوعية للخطاب الأدبي وأكدّت على ميزات قد لا نجدها في خطابات أخرى تتميز بنظام لغوي خاص و جماليات أسلوبية بلاغية متقنة[3] "وعليه يمكن أن نقول بانّ الخطاب الأدبي يهتم بالبنية الداخلية للخطاب .

---

[1] - ينظر :ميشال فوكو ،حفريات المعرفة ،تر :سالم يغوت ،المركز الثقافي ، دار البيضاء المغرب ،1968 ،ص78

[2] - ينظر سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافي العربي ، ط1، الأردن 2003 ، ص 13

[3] -ينظر :مرجع نفسه ،ص14

2.2الخطاب الدّيني :

يعدّ الخطاب الدّيني المتمثل في الأحاديث النبوية الشريفة و النصوص القرآنية أحد الرّكائز الأساسية في العملية التّربوية التي تُسهم في بناء الفرد والمجتمع فالخطاب الديني يستمد مرجعيته من القرآن الكريم و السنة النبوية ويهدف إلى ترسيخ المبادئ التي جاء بها الإسلام الحنيف لبناء شخصية إنسانية فاعلة تُتخذّ من النبّي محمد صلى الله عليه وسلم قدوة ومثلا أعلى"[1].

– يتصف الخطاب الديني المعاصر بطبيعته التربوية والتوجيهية إذ يتناول قضايا المجتمع ويعالج مشاكلهم نحو قيم الخير والصّلاح بأساليب تربوية متزنة وأهداف نبيلة . ويعزّز هذا الخطاب من دور الشباب في بناء مستقبل آمن ومرد مر ويزرع فيهم الوعي والإدراك الحقيقي لرسالتهم في الحياة ويدفعهم إلى حمل هاته الرسالة بقوة وأمانة[2] "فالخطاب الديني يحقق التّوازن بين الرّوح والعقل وبين الحقوق و الواجبات ويهدف إلى غرس القيم الاخلاقية ورسخ مفاهيم العدالة والتّسامح وتحصين المجتمعات ضد التّطرف والعنف .

2–3الخطاب القرآني :

هو كلام الله تعالى المنّزل على نبيّه محمدّ صلّى الله عليه وسلّم ، والموجّه إلى المكلّفين عبر الوحي.

بهدف توجيههم وتربيتهم وهدايتهم." ومن صور هذا الخطاب قوله تعالى "يا أيها الناس" "يا أيها الذين امنوا " . "وقد ذهب الدكتور علاء الحجاروي إلى تصنيف الخطاب القرآني إلى أربعة أنواع رئيسية تشمل

أ –الخطاب العقدي : ويضم الآيات التي تتناول التوحيد والتعديل من الشرك وبيان عاقبة الذّكر والضّلال.

ب –الخطاب الوصفي : ويشمل الآيات التي تصف حال المؤمنين و المشركين وأوصاف الجّنة والنّار مثل قوله تعالى : [إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ (13) وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ (14)] . الإنفطار 13 – 14 .

ج– الخطاب القصصي : ويتناول قصص الأنبياء وأقوامهم وما حلّ بهم من هلاك أو نصر ويهدف إلى العبرة والعِظة .

[1] - ينظر : عمر أحمد الهمشري ، مدخل إلى التربية ،ط1 ،الأردن ،2001 ،ص81.

[2] - ينظر : سعود بن عبد العزيز خلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، المملكة العربية السعودية ،2004،ص78

د- الخطاب المتعلق بالأمم السابقة : وهو خطاب موجه لبيان حال الأمم الماضية وعلاقتها برسالات السماء "[1] قام أيضا بعض العلماء المتقدّمين "بتقسيم هذا الخطاب إلى قسمين رئيسين اولهما :

هـ -خطاب التكليف: ويشمل الأوامر والنّواهي المتعلّقة بالتّشريع مثل قوله تعالى [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ]البقرة 43 "وهذا الخطاب يتوجه إلى المكلّفين ويأمرهم بأداء التكاليف الشرعية

و -خطاب الوضع: وهو الخطاب المرتبط بما وضعه الشرع كأسباب وشروط وعلى الاحكام محددة مثل قوله تعالى [إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ] [2]العنكبوت 45"ويعد خطاب التّكليف هو الأصل أمّا خطاب الوضع هو فرع عنه فالأوّل يتعلق بما أوجبه الشّارع وحرّمه أمّا الثاني فيتعلق بما جعله سببا أو شرطا للحكم.

ويندرج تحت خطاب التّكليف خمسة أنواع من الأحكام الشرعية : الوجوب، التحريم ،الندب، الكراهة، الإباحة .وعليه الخطاب القرآني من أعظم أسرار التأثير يحمل في طياته التّربية والتّزكية والهداية ويُخاطب الإنسان بكلّ مراحله وظروفه وهو مرجع خالد لا تنقضي عجائبه ولا يمل تكراره ومفتاح لفهم رسالة الإسلام في أبهى صورها .

2-4 الخطاب البلاغي:

هو نوع من أنواع الخطاب الذي "يعتمد على استخدام الأساليب اللّغوية والفنية بطريقة مبدعة"[3] يستخدم في الأدب والخطابة والقرأن الكريم وغيرها من مجالات التّعبير يعمل على اقناع العقل وتحريك المشاعر وجذب الانتباه من خلال الجمال اللّغوي وقوة الحجة وروعة التصوير

يعتبر الخطاب البلاغي " وسيلة فنّية فعالة في التأثير يجمع بين الجمال والمتعة والمعنى ومن خلاله تتحوّل اللّغة من مجرد أداة تواصل إلى وسيلة فكرية وجمالية راقية تلامس الوجدان وتحرك العقول و القرآن الكريم وهو أسمى نموذج للخطاب البلاغي حيث تتجلى فيه .

-الاستعارة والتشبيه : لتقريب المعنى .

-التكرار: للتوكيد والإثارة.

-الإلتفات : لتجديد الإنتباه .

---

[1] - ينظر : محمد بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه ،ط2،الكويت ،1992،ج1،ص126

[2] -ينظر : المرجع نفسه ،ص127 مابعدها

[3] - ينظر:حسن هادي محمد عباس التميمي، الخطاب البلاغي والنحوي عند الأصوليين من خلال الخبر والإنشاء والشرط ومكتبة عين الجامعة ، ط2 دت ، ص 215

-التوازن و الإيقاع لراحة السمع وزيادة الإقناع والتأثير[1] ."مثال ذلك : قوله تعالى :[**وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسا (10) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشا(11)**]النبأ10-11 .

هنا شبه اللّيل باللّباس يدل على السّتر الراحة وهذا من أروع الصور البلاغية لقد تنوعت خطابات العرب وأثرت في المتلقين بجمال ألفاظها وقوة معانيها ، مما استدعى تأمل هذا الأثر وتحليله. وهنا برزت الحاجة إلى علم يدرس هذه الظواهر ويقنّنها . فكانت البلاغة هي العلم الذي وُلِد من رحم الخطاب العربي الفصيح لتكشف أسراره وتصنع معاييره.

3- مفهوم البلاغة و نشأتها :

3-1لغة:

البلاغة في لسان العرب لابن منظور هي من الفعل بَلَغَ حيثُ جاء في مادة بَلَغَ ما يلي: بَلَغَ الرّجُل بَلاَغَةً :فَصُحَ ، فهو بَلِيغٌ ، والبَلاَغَة الفَصَاحَة مع إصابة المعنى، والإنتهاء إلى المطلوب .يقول ايضا و أَبْلغْتُ الكَلاَم : أدّيتُه ببلاغة وأبلغتُ الحجّة: أفضحتها حتى لاتترك شُبهة "[2] ومن هذا الأصل جاءت البلاغة بمعنى الوصول بالكلام إلى قلب السّامع وعقله بأفصح لفظ وأجمل أسلوب وأدق معنى.

3-2اصطلاحا:البلاغة في معجم المصطلحات العربية هي "مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال . فلا بد من التفكير في المعاني الصّادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه و موضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم" [3]

والمهم أن تلك المطابقة هي أساس وظائف لأنّ "البلاغة في الأصل تبليغ المعنى لقالب السامع حتى يتكّمن في نفسه كَتَمكُّنه في نفس المتكلم"[4] .وهذا يعني مراعاة المتكلم إذ يجيئ كلامه على الصورة المناسبة لحال المخاطب حتى يتقبل الكلام ويتمكن في نفسه كتمكنه في نفس المتكلم.

---

[1] -ينظر المرجع السابق ،ص217.

[2] - ابن منظور، لسان العرب على إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي ،ط2،1993،بيروت ،لبنان ،مادة بلغ ، الجزء 1،ص419

[3] - محمد قاسم ، محي الدين ديب ،العلوم البلاغة البديع البيان و المعاني ، لمؤسسة الحديثة كتابة طرابلس، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص8

[4] - محمد إبراهيم شاوي ،علوم البلاغة وتجلي قيمة الوظيفية في نص العرب "المعاني ، البيان ، البديع ،دار اليقين ،ط1 ، 1432هـ-2011 ،ص13

4- نشأة البلاغة :

جاءت البلاغة نتيجة تفاعل عدد من العلوم اللّغوية والشرعية التي إلتقت في مرحلة نضوج معرفي ، لتفرز هذا العلم الذي يُعني بفصاحة الكلام و بلاغته . وقد بدأت ملامحه الأولى في أحضان علم النحو حيث شكلت شروط فصاحة الكلام وقواعد البيان اللّغوي نقطة التقاء بين النحو والبلاغة ومع تطور الدراسات اللّغوية وتوسيع البحث في علوم القرآن والحديث، وتبلورت ملامح هذا العلم حتى استقل بذاته علما قائما يُعنى بجمال الأسلوب و حسن التأثير . وله أهمية في اللغة والأدب .

5-أهمية علم البلاغة :

يعدّ علم البلاغة جزء لا يتجزأ من علوم اللّغة العربية وقدحاز مكانة مرموقة بين سائر العلوم ، ليس فقط لما يتمتّع به من طابع جمالي وفنّي ." وإنمّا لما له من صلة وثيقة بتفسير النّصوص وفهم معانيها ، فهو علم يتقاطع مع علوم الادب والشّرع ، ويعدّ من أعمدة الفصاحة والبيان"[1].

إذ يمثل أداة رئيسية في تذوق النصوص الأدبية وتقسيمها وفق معايير دقيقة، تُعنى بجمال اللّفظ والمعنى وحسن السّبك وجودة الأسلوب وقد برزت أهمية هذا العلم من عصور مبكرة "حيث لم يكن الهدف من الأدب إنتاج النصوص فحسب، بل أيضا التأثير في الملتقى وتحقيق غايات بيانية تواصلية راقية"[2]لهذا فإن البلاغة لا تُفصل عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم الذي يشهد بجلال أسلوبه ودقّة معانية وروعة تراكيبه . ومن الشّواهد على أهمية علم البلاغة ما قاله أبو هلال العسكري(ت395هـ) " علم "- علمك الله الخير ودلّك عليه ووفقك لصواب القول وجعلك من أهل العلم به ،وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة التي يعرف بها إعجاز كلام الله تعالى، في إشارة إلى ما لهذا العلم من أثر عظيم في دلالة القرآن الكريم على صدق الرسالة ، على تقوية الحجج وإقناع العقول وإرشاد الناس إلى الحق.

- كما أشار الزمخشري (ت538 هـ) في مقدمة تفسيره " الكشّاف" إلى أهمية البلاغة فعدها كغيره لفهم الاعجاز القرآني وعونا تدبّرا في أسراره وتفكيك معاينة واكتشاف مكنوناته البلاغية"[3] ولهذا فإن

---

[1] - ينظر :صالح بلعيد ،التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة ،عد الإمام عبد القاهر الجرجاني ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،1994 ،ص70

[2] -ينظر :المرجع نفسه ،ص71

[3] - ينظر :أبو هلال العسكري ،تر :علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،الصناعتين ،دار الفمر العربي ،د ت ،ط1 ،ص2

البلاغة لاتقتضى على جانبها النّظري أو الجمالي ،بل تتمثل وسيلة للتعبير عن القيم والأفكار بأبهى صورة وأرقى الأساليب ،وتظلّ أداة أساسية في تربية الذّوق الأدبي والإرتقاء بمستوى الخطاب

6- أهداف البلاغة:

: بُرز لعلم البلاغة أهداف متعددة تشكلت تبعا للدّروس البلاغية عند العرب ويمكن تلخيصها فيما يلي:

6-1الهدف الديني :

يتمثل في خدمة القرآن الكريم من خلال تفسير إعجازه وفهم آياته واستخلاص الأحكام منه بأسلوب بياني رفيع وقد كان هذا الهدف من أبرز الدّوافع الأولى لنشوء علم البلاغة حيث اعتمد العلماء عليه في إدراك إعجاز القرأن الكريم ،كما أصبحت علوم العربية وفي مقدّمتها البلاغة ، ومن الأسس الرئيسية لفهم الكتاب العزيز وصيانته من التّحريف وتوضيح معانيه " .[1]

مما يدل على أنّ البلاغة نشأت بدافع دينى غايته إيضاح كلام الله تعالى وبيان إعجازه وفي هذه يقول أبو هلال العسكري "وقد علمنا أن الإنسان إذا اغفل علم العربية وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التّأليف براعة التركيب" [1] فإعجاز القرآن ليس في نظمة و إيجازه فحسب بل في انسجام معانيه مما يفوق قدرة البشر وهو ما عجز العرب من الإتيان بمثله رغم بلاغتهم نظرا لتميز القرآن بجزالة الألفاظ ووضوح دلالاته.

6-2 الهدف التعليمي :

يتجلى في تعليم اللغة العربية وأسلوبها ، وذلك من خلال دراسة النصوص وفهم أساليبها و ألفاظها ، ليحافظ المتعلم على سلامة اللغة ، ويتقن التعبير بها نطقا وكتابة ، وخاصة بعدما بدأت اللغة العربية تتأثر بالاختلاط باللّغات الأعجمية " [1]مما استدعى الحاجة إلى تقعيدها وضبط أساليبها ، وكان المسلمون يلجأون إلى البلاغة لتعلّم الفصاحة وفهم القرآن الكريم خاصة في ظل تراجع اللّسان العربي وضعف الملكة اللّغوية.

[1] - ينظر : الزمخشري ،الكشاف ،تر :خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، 2009 ،ط3 ،ص23

6-3الهدف الأدبي :

يهتم بتحقيق الجمال الفنّي في الكلام من خلال حسن التعبير و تنويع الأساليب وإبداع الصور البيانية واستعمال المحسنات البديعية "وهو هدف يسعى إلى تنمية الذوق الأدبي عند المتكلم ليبلغ غاية التأثير في السامعين من خلال البديع والتشبيه والاستعارة وغيرها من فنون البلاغة . وإذا كانت أهداف البلاغة تتمثل في خدمة الدّين وتعليم اللّغة وتنمية الذوق الأدبي فإن تحقيق هذه الأهداف لا يكون إلاّ من خلال أدوات وأساليب بلاغية دقيقة ، فكان لا بد من التّعرف على الأساليب التي يُبنى لها الخطاب البليغ ، ويتحقق بها التأثير وهي ما تناولته فروع البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع .

الفصل الأول :

المباحث البلاغيّة ودلالة السّياق في القرآن الكريم

تعدُّ البلاغة من أبرز علوم اللّغة العربيّة . وقد ارتبطت منذ نشأتها بفن التّأثير الإقناع، إذ تسعى إلى إيصال المعنى بأجمل صورة وأقوى أسلوب ، وتُعنى البلاغة في جانب كبير منها الأساليب البلاغية وهي الوسائل التي يستخدمها الكاتب أو المتحدث ليجعل خطابه أكثر تأثيرا و إقتناعا ووضوحا حتى يُلائم المقام والسامع .

أولا:أقسام البلاغة:

تنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، تمثل فروع علم البلاغة:

1-علم المعاني :

1-1مفهوم علم المعاني :

"هو علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يُفهم ضمنا من السياق وما يحيط له من القرائن ، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود وأحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال هي: الحذف ،الذكر ، التعريف، التنكير ،التقديم والتأخير، الفصل والوصل المساواة والايجاز والإطناب وما إلى ذلك " [1] ولأحوال هاته يمكن أن ندرجها ضمن المسائل التي يهتم بها علم البلاغة .يقسم علم المعاني الكلام إلى قسمين رئيسيين:

1-2تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء:

أ-في الحقيقية الخبر:

"كلام يحتمل الصّدق و الكذب لذاته ، وإن شئت فقل الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به"[2]يعني أن الخبر كلام يحتمل الصدق والكذب بحسب مطابقته للواقع فإن طابق القول الحقيقة كان صادقا وإذا خالفها كان كاذبا ،والغاية منه إظهار التّحسر والفخر أو التّوبيخ بحسب السياق ومقام الكلام.

ب-في حقيقة الإنشاء:

" هو كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته نحو اغفر وارحم ، فلا ينسب إلى قائله صدق أو لكذب وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلاّ تلفظت به فطلب الفعل

[1] - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، والى الكتب العلمية، بيروت لبنان .ط1، 1424هـ-2003م،ص5.

[2] - ينظر : احمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،مؤسسة هنداوي ، د ط ،1905 ،ص51.

في " افعل" تدلّ على طلب الفعل ولا تفعل "تدل على طلب الإمتناع ليستدل على التّمني"[1] وكل هذه الصيغ لا تتحقق معانيها إلاّ عند ما تقال بصيغها الخاصة فهي لا تفهم أو تؤدي معناها إلاّ بالنطق بها كما هي.

1-3الإيجاز في علم المعاني :

هو "وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها ، وافية بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح ، كقوله تعالى"خُد العَفْوَ وأمُر بالمعرف وأعرض عن الجاهلين " فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الاخلاق بأسرها "بمعنى أن الإيجاز يكون بالتعبير من المعنى بأقل عدد ممكن من المفردات والألفاظ.

1-4الإطناب في علم المعاني :

"هو زيادة اللّفظ على المعنى الفائدة أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة[2] بمعنى أن المتكلم يطيل الكلام ويتوسع فيه دون أن يكون ذلك عبثا ، بل الفائدة بلاغية أو معنوية أو جمالية .

2-علم البيان:

هو"علم يعنى بقواعد وأصول يعرف بها إيصال المعنى الواحد بطرق متعددة تختلف به وضوح الدّلالة العقلية عليه،وهو علم يمكّن الأديب أو الخطيب من إبراز المعنى الواحد بصورة متنوعة وتراكيب مختلفة في درجات الوضوح ،بحيث يراعي مقام الكلام وسياقه. مما يجعله يبلغ الغاية في التأثير والتوصيل. ولايستغنى من أراد الإبداع في القول[3] "فبراعة البيان يستخرج سحرا يأسر القلوب و تستخلص من عباراتهم أبلغ المعاني. وذلك من خلال أدواته وركائزه الأساسية.

2-1:التشبيه :

لغة:" التمثيل هو مصدر مشتق من الفعل شبّه بتضعيف الباء يقال شبّهت بهذا تشبيهًا، أي مثلته به[4] ".

اصطلاحا: "اختلف علماء البلاغة بتعريف التشبيه ، وهذه التعاريف فإنها تبقى متفقة المعنى.

فابن رشيق يعرفه بقوله : التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ويعرفه الخطيب القزويني بقوله : التشبيه هو الدّلالة على مشاركة أمر لأمر ما في

[1] - ينظر : احمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،مؤسسة هنداوي ، د ط ،1905 ،ص51.

[2] - ينظر :مرجع نفسه ،ص69

[3] - ينظر : احمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،دط ،دت،ص216

[4] - عبد العزيز عتيق ، علم البيان ،دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،2006 ،ص61

معنى[1] "ومن خلال هذا نخرج بتعريف للتشبيه على أنه أسلوب بلاغي يستخدم لبيان اشتراك شيئين في صفة أو أكثر الهدف منه تقريب المعنى و توضيحه.

-أركان التشبيه :

"للتشبيه أربعة أركان وهي :

-1 :المشبّه.

2-المشبّه به.

3-أداة التشبيه.

4-وجه الشّبه .

مثال : قال المعرّي في المديح:

أنت كالشّمس في الضّياء و إن جا وزت كيوان في علو المكان

قال اخر:

كأن أخلاقك في لطفها ورقة فيها نسيم الصّباح.[2]

في البيت الأول :شبه الشاعر المخاطب (ربّما ممدوح أو محبوب) بالشّمس في ضيائها وسطوعها أي أنّه يشع نورا وعظمة كما تشرق الشمس فهو مضيء وبارن ومؤثر في محيطه ، ثم يضيف أنّ هذا الشخص تفوق كيوان في الرفعة والمكانة.

أما في البيت الثّاني : شبّه الشاعر أخلاق المخاطب بنسيم الصّباح وهو الهواء الخفيف العليل الذي يَهُبُّ في أول الصباح ويتميز بالصّفاء والراحة النّفسية .

2-2الحقيقة والمجاز :

يقسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين:

أ/ المجاز العقلي : ويكون في الإسناد أي في إسناد الفعل أوما في معناه إلى غير ما هو له يُسمى المجاز الحكمي الإسناد المجازي "[3] معنى هذا أنّ المجاز العقلي يكون بإسناد والفعل إلى غير فاعله الحقيقي لعلاقه ما مثل السّببية أو الزمانية أو المكانية .... الخ

[1] - ينظر: مرجع السابق،ص62

[2] - نظر : أبي مصطفى البغدادي ، الواضح في علم البيان ،شرح وتسهيل على متن تحفة الاخوة ،ط1،2013،ص5.

[3] - عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،ص143

ب /المجاز اللّغوي: يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللّغوية إلى معان أخرى بينهما صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضح له "[1] بمعنى آخر، يستخدم اللّفظ ليدل على معنى غير معناه المعروف بشروط أن تكون هناك علاقة بين المعنيين، وأن توجد قرينة تمنع من فهم المعنى الحقيقي .

2-3الإستعارة:

تعدّ الاستعارة فرع من المجاز. فإذا أردنا أن نفهم الفرع لا بد أن نفهم الأصل و المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهوي إليها الطبيعية لإيضاح المعنى ..... فلهذا شغفت العرب إستعمال المجاز لميلها إلى الإتساع في الكلام وإلى كثرة المعاني الألفاظ ولما فيه من الدّقة في التعبير" [2]بمعنى آخر هي تشبيه حدف أحد طرفيه واستعمل اللفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي

هي نوعان تصريحية ومكنية:

أ/التصريحية :هي ما ذكر فيها أو صُرّح فيها بلفظ المشبه به ومثال ذلك قوله تعالى : كتاب [الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ (1)] ابراهيم"[3].

فهنا الآية شبهت حال النّاس قبل الإسلام بأنهم كانوا في ظلمات متعددة ثم جاء القرآن الكريم كنور يهديهم والنبي كمن يخرجهم من تلك الظلمات إلى ذلك النّور. وفيها تصوير بليغ للهداية على أنّها انتقال من مكان حالك ومظلم إلى مكان مشع منير مما يعكس راحة نفسية وطمأنينة القلب .

ب/استعارة مكنية : " هي التي يحدف فيها المشبه به ويرمز له من له بشيء من لوازمه[4] . "من خلال هذا يمكننا القول أن الإستعارة التصريحية تبرز المعنى في صورة محسوسة أما المكنية تستخدم عادة في إخراج شخص من مكانه الحسّي.

---

[1] - علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ،ص71.

[2] - أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة ،ص2

[3] - ينظر عبد الله النقراط ، الشامل في اللغة العربية ،دار الكتب الوطنية ، ليبيا ،ط2003،1،ص156.

[4] - ينظر :مرجع نفسه ،ص157

2-4 الكناية:

هي مصدر من الفعل كُنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، أما عند علماء البلاغة هي لفظ وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى" [1] بتعريف أخر هي لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته

تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاث أقسام:

أ/ كناية الصّفة : وهي التي يطالب بها نفس الصّفة والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالكرم والجود والشّجاعة ... الخ.

ب/كناية الموصوف : وهي التي يطالب بها نفس الموصوف والشّرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكني عنه لا تتعداه وذلك ليحصل الإنتقال منها إليه .

ج/كناية النسبة ويراد بها إثبات أمر الأمر، أونفسية عنه أو بعبارة أخرى يُطلبُها بها تخصيص الصّفة بالموصوف "[2] وعليه الكناية تستخدم لإضفاء جمالية أدبية على الكلام ، والتلميح على معان أعمق كالأخلاق أو الصفات دون تجريح أو إساءة.

3-علم البديع :

لم يكن علم البديع معروفا كعلم مستقل في بدايته . بل كان جزء من الأساليب التي يستخدمها الأدباء والشعراء لتحسين كلامهم".

3-1مفهوم علم البديع :

"يعرف الخطيب القزويني علم البديع على أنه "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال "ووضح دلالته[3] "بمعنى ان علم البديع يفعل الكلام: كثر جاذبية وجمالا عن طريق الزخرف اللّفظي والمعنوي دون أن يخلّ بالمعنى أو المناسبة.

وبالتالي هو علم جاء مكملا لعلمي المعاني والبيان:

3-2 انواع علم البديع:

ينقسم علم البديع إلى قسمين رئيسين :

---

[1] - عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،ص203.

[2] -المرجع نفسه،ص203

[3] - الخطيب القزويني ،الايضاح في علوم البلاغة ،تج :عبد المنعم خفاجي ،دار عيسى البابي حلبي القاهرة ،مصر ،ط2، 1953، ص50

أ/ المحسنات اللّفظية :وهي التي يعنى فيها بتحسيس اللّفظ وجمال النطاق ومن أمثلثها (الجناس السّجع، التكرار، الاقتباس التضمين .. إلخ

ب/ المحسنات المعنوية : وهي التي يعتمد فيها على تحسين المعنى وتقويته و بدورها تنقسم إلى مقابلة . طباق ، تورية ... الخ. "[1]وكل هذه المحسنات تقوم بتقوية المعنى وتوضيحه ، شدّ انتباه المتلقي ، التأثير العاطفي، إظهار براعة المتكلم ممّا يدل على فصاحة الأديب وقدرته على تطويع اللغة بأسلوب بديع.

وإذا كانت الأساليب البلاغية تعد أدوات التعبير الجمالي في اللغة فإن القرآن الكريم جاء في قمة هذا الفنّ حين تجلت فيه أرقى صور البلاغية تعد أدوات التعبير الجمالي في اللغة فإن القرآن الكريم جاء في قمة هذا الفن حيث تجلت فيه أرقى صور البلاغة التي أعجزت العرب في فصاحتهم وبيانهم.

ثانيا :البلاغة في القرآن الكريم:

إن القران الكريم والبلاغة وجهان لعملة واحدة إذ يرتبطان بروابط روحية وفنية عميقة فالبلاغة في أصلها ومنشأها تتجلّى أتم ما يكون في القرآن والغاية في ذلك الوصول إلى مستوى اعجازي لايمكن لأي كلام بشري أن يبلغه . وبينما تقاس البلاغة بمقياس الفصاحة البشرية يقاس الإعجاز بتحدي القدرة البشرية.

1- الإعجاز القرآني:

إذا كانت اللغة أداة التعبير فإن القرآن تجاوز حدود التعبير البشري فجاء بنسق لا يشبهه كلام ومعنى ولا يدركه إلا بتدبر فهنا يبدأ الاعجاز

1-1.مفهوم الإعجاز :

لغة : يقول ابن فارس عن الإعجاز "العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل أحد هما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء"[2] . ومعنى الإعجاز الفوت والسبق "يقال أعجزني أي فاتني ويقال عجز عن الأمر إذا قصر عنه وإعجاز الأمور أو اخدها . فقال تعالى : "أعجزت أن الكون " والإعجاز مصدر (أعجز) ، ومعناه العجز إلى الغير إثباته له يقال أعجز الرجل أخاه إذا أثبت عجز عن الشيء ، و

[1] - ينظر :المرجع السابق،ص63

[2] - ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تج :عبد السلام محمد هارون ،د ط ، دار الفكر ،لبنان ،1399ه ،1979م ،ج4،ص232

أعجزني فلان إذا عجزت من طلبه وإدراكه"[1] .ومنه الإعجاز هو إثبات العجز وعدم القدرة على فعل الشيء وبما ان الاعجاز القرآني جاء في أعلى مراتب البيان فإن البلاغة كانت السبيل لفهم هذا التمييز ومن ثم كانت العلاقة بين الإعجاز والبلاغة علاقة تفسير وكشف .

2-علاقة الإعجاز القرآني بالبلاغة:

تعد علاقة الإعجاز القرآني بالبلاغة علاقة وثيقة جدا حيث هي أحد أوجه الإنسان في القرآن فقد جاء القرآن بأسلوب بلاغي فريد " من الحقائق التي لا يختلف عنها أنّ علمي البيان والمعاني يحتلان مكانة خاصة في تفسير كلام الله تعالى ، إذ إنّهما يعدان من أهم الوسائل التي تكشف عن روائع البلاغة القرآنية ، وتظهر ما تحمله الآيات من حقائق المعاني ووجود الإعجاز ولأجل هذه الأهمية والعلاقة الوطيدة أطلق عليها قديما اسم علم دلائل الاعجاز ، لما لها من دور جوهري في ابراز عظمة هذا الكتاب الكريم . فقد أنعم الله عز وجل وعلاه على هذه الأمة بنزول القرآن وجعله معجزتها الخالدة ، التي لا يعتريها الفناء ولا التبديل وقد جاء التحدي الإلهي في أبهى صورة كما قال تعالى[**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(51)**] العنكبوت 51 إشارة إلى أن في هذا القرآن ما يكفي دليلا على صدف الرّسالة وما فيه من هدى ورحمة ، كفيل بأن يوقظ القلوب المؤمنة .

وإذا كان الإعجاز القرآني قد تجلى في أوجه متعددة أبرزها الإعجاز البلاغي فإن من أبرز ملامحه ما يظهر في حسن ترتيب الألفاظ وتناسق المعاني وهو ما يقود الى الحديث عن السّياق القرآني.[2]

ثالثا :السياق القرآني

1-مفهوم السّياق القرآني:

1-1-لغة :أصل كلمة السّياق في اللغة : سِواق قُلِبت الواو ياء لكسرة السّين وهو مأخوذ من الجذر اللغوي "س و ق "[3] . وقال الزمخشري : و تساوقت الإبل : تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، وإليك يُساق الحديث " و هذا الكلام مساقة إلى كذا، و جئتك بالحديث على سوقه : على سرده[4].

---

[1] - ينظر : خليل بن أحمد الفرهيدي العيد ،تج :مهدي الخرزومي وإبراهيم السامراني ، سلسلة المعاجم والفهارس بغداد ،1974،ص215.

[2] - ينظر :البلاغة (1)-البيان والبديع ،مناهد جامعة المدينة العالمية ،جامعة المدنية العالمية ،ص323

[3] - معجم تاج ، العروس للزبيدي ،تج ، مجموعة من لمحقيقين ، دار الهدية ،ج25 ،ص475 ، مادة "سوق"

[4] - معجم أساس البلاغة الزمخشي ،تج :محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 ، 1419هـ -1998م ،ص484 .،مادة "سوق"

و في لسان العرب لابن منظور : " ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا و سياقا.... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت[1]"

" فالسياق يشير إلى الترتيب والإتصال والإنسياب بين أجزاء الكلام .

2-1اصطلاحا: انقسم الباحثون في تعريف السّياق" :

عّرف الباحث عبد الحكيم القاسم السياق بأنه تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده"[2]

امّا تمام حسان تحدث عن البيات وقال بأنّه هو ما نتظم القرائن الدالة على المقصود من الخطاب سواء كانت القرائن مقالية أو حالية .[3]

وعرف الباحث سعيد بن محمد الشهراني السياق القرآني بأنّه ما يحيط بالنّص من عوامل داخلية أو خارجية مما أثر في فهمه : من سابق أو لا حق به او حال المخاطب والمخاطب ، و الغرض الذي سيق له ، و الجوّ الذي نزل فيه[4] يمكن أن نقول أنّه الاطار الذي يحيط بالكلمة أو الجملة أو النّص ويسهم في توضيح معناها المقصود .

2-انواع السياق القرآني :

وبالنظر إلى السياق القرآني نجد ان له انواعا تختلف باختلاف وظيفته في النص:

أ-سياق السورة : من أعظم ودلائل الإعجاز في القران الكريم ، بني على سور متفوقة لكنها منتظمة في وحدة السورة أو سياقها العام وهو الذي يطلع القارئ على مضمون السورة كلها.

قال البقاعي : لمعرفة مناسبة الآيات في القرآن يجب النظر الى الغرض الذي سيقت له ومحمد دراز صاحب كتاب النبأ العظيم هو من تناول هذا العلم من السياق .

ب : سياق النص أو المقطع : هو جزء من جملة السورة ووحدتها ، يكون موضوعه واحدا وغرضه واحدا ولكن بالتمعن والتدبر نجد في كل سورة أنها تتجزأ إلى مقاطع عدة تتضمن عرضا مستقلا.

---

[1] - لسان العرب لابن المنظور ،دار صادر ،بيروت ،ط3 ،ج10 ،1414هـ،ص60 مادة سوق.

[2] -- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال ابن جرير الطبري لعبد الحكيم القاسم رسالة ما جستير جامعة الامام محمد بن سعود ، ص 62

[3] - ينظر البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور تمام حسن : عالم الكتب، القاهرة ، 1413 / 1993م . ج 1 ص 221

[4] - السياق القرآني واثره في تفسير المدرسة العدلية الحديثة ، سعيد محمد لشعراني الرسالة دكتورة نقلا عن السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ص 25

ج : سياق الآية : هو الجو العام الذي وضعت فيه الآية . وقد تناول المفسرون ما ذكر بعض المفسرين في المراد بالإحصان في قوله تعالى : فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة" ، النساء .25

د: السياق القرآني: هو الطابع العام للسورة أو النص، من حيث النبرة لتهديد ، توجيه ، جدال، والمراد بهذا النوع مقاصد القرآن و المعاني "الكلية للقرآن " [1]وعليه يتضح أن تنوع السّياقات القرآنية لم يكن تنوعا عشوائيا ، بل هو تنوع وظيفي مقصود، يخدم البيان القرآني و يوجه المعنى بدقة ويظهر جانبا من الإعجاز الذي تفرد به الكتاب . فالسياق عنصر أساسي في بناء الدلالة وركن في فهم الخطاب على الوجه الصحيح.

[1] - ينظر :هارون الرشيد :،السياق القرأني أهميته ، أنومه ،ظوبطه ،ص5 وما بعدها

الفصل الثاني:

أثر السياق والخطاب البلاغي في المعنى في تفسير سورة النبأ –دراسة تطبيقية –

أولا -بين يدي سورة النّبأ

1-سبب التّسمية:

سُمِّيت سورة النبأ بهذا الاسم لورود كلمة "النبأ" في مطلعها، وقد عُرفت بهذا الاسم في معظم المصاحف والكتب والسُّنة والتفسير. وفي مصادر أُخرى مثل صحيح البخاري، وتفسير أبي عطية، والكشاف، والخطابي، وردت بتسميات أُخرى، على سبيل المثال :سورة عمّ: لأنها بدأت بعبارة: **[عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ]** سورة يتساءلون: لورود فعل "يتساءلون" في بدايتها سورة التساؤل: لوجود صيغة التساؤل في الآية الأولى سورة المعصرات: استنادًا إلى قوله تعالى:**[وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجاً]**وهذه الأسماء تشير إلى مضامين السورة أو كلماتها الإفتتاحية، وفق إتقان في التسمية على أربعة أسماء: "عمّ، النبأ، التساؤل، المعصرات"[1] .

2- موقع ترتيب النزول ومكان نزولها:

تحتل سورة النبأ المرتبة الثامنة والسبعين في ترتيب النزول، وقد نزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات. وقد ورد عن ابن عباس والحسن البصري أن السورة نزلت في بداية البعثة، عندما كانت قريش تجتمع وتتحدث فيما بينها استهزاءً وبالتساؤل عن البعث والحساب والنشور، فأنزل الله هذه السورة للرد عليهم وتثبيت الحق . ومكان نزول سورة النبأ هو مكة المكرمة، فهي من السور المكية باتفاق جمهور العلماء.

3-سبب النّزول:

نزلت سورة النبأ ردًّا على المشركين لسخريتهم من النبي صلى الله عليه وسلم عندما تحدّث عن يوم الآخرة، فأنزل الله تعالى هذه السورة ليُبيّن أهوال يوم القيامة، ومصير الكافرين، ومآل المتقين[2] .

4 - المعنى الإجمالي للسورة :

تدور سورة النبأ حول إثبات حقيقة البعث والقيامة، وتفنيد إنكار الآخرين لها.

بدأت السورة بطرح سؤال المشركين المتعجبين من خبر البعث، وتُؤكِّد أن هذا اليوم، يوم القيامة، آتٍ لا محالة، فيه يُبعث الناس من قبورهم ويُحاسَبون على أعمالهم. ثم ساقَت أدلّة القدرة الإلهية على الإحياء بعد الموت، مستعرضةً مشاهد الكون الدالة على عظمة الخالق وجمال صُنع البارئ، كالأرض والجبال،

---

[1] - ينظر : منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير ، التحرير والتنوير ، دار المصرية ط1422،1هـ-2001،ص43

[2] - ينظر : وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج ،دار الفكر المعاصر ، دمشق سوريا ،ط2 ، 1418هـ ،ج30،ص05

والليل والنّهار، والماء والنبات، وكلّها دلائل على أن من خلق هذا الجانب قادرٌ على إعادة الناس إلى الحياة بعد الموت: [أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَٰداً] (6-16) بعد ذلك حدّدت السورة موعد هذا اليوم العظيم، وتصفه بيوم الفصل، الذي تُفصل فيه القضايا، ويُحاسب فيه كل إنسان على عمله: [إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتاً](17-20) ثم أظهرت الفرق بين حال الكافرين الذين أُعدّ لهم العذاب الشديد، وحال المتقين الذين أُعدّت لهم الجنة ونِعَمُها، مما يجعل النفس تتأرجح بين الخوف والرجاء:[إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً] [إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً] (21-38) وفي ختام السورة، أكّدت وقوع هذا اليوم العظيم، ووجّهت تحذيرًا للكافرين من العذاب القريب، الذي يبلغ من شدّته أن يتمنّوا لو لم يُخلَقوا أصلًا، لقوله تعالى: [إِنَّا أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَاباً قَرِيباً].[1]

وهكذا تمضي السورة في نسقها، يغمرها جوٌّ مهيب من التخويف والإنذار، بتصويرٍ مرعب لأهوال القيامة، حتى يشعر القارئ كأنّه يعيش لحظات الفزع بعينه.

ثانيا –الأساليب البلاغية في تفسير سورة النبأ مع دلالتها في السّياق :

الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم ليس تزيينا لغويا ،بل أداة فعّالة للتّأثير والاقناع ، وقد تجلى ذلك في سورة النبأ التي توظف بلاغة التعبير لخدمة المعنى.

سياق السؤال عن يوم القيامة :

" عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ": أي عن أيّ شيء يتساءل المكذّبون بآيات الله؟ ويقول تعالى مُنكِرًا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارًا لوقوعه. يقول الصاوي على الجلالين في تفسيره لسورة النبأ: "عن": حرف جر، و"ما" استفهامية في محل جر، حُذِف ألفها للقاعدة المشهورة التي أشار إليها ابن مالك بقوله:

وما في الاستفهام إن "جُرّت حُذِفَتْ ألفُها وأُولُها الهَا تقِفْ"[2]

"وقد استُخدِم الإستفهام في أول آية من سورة النبأ لإضفاء الإستعظام بشأن التساؤلات، فكانّ الآية تُعظِّم من شأن هذا الخبر الذي كان يتجادلون ويتساءلون عنه استهزاءً وإنكارًا. فصيغة الإستفهام هنا ليست لطلب الجواب، بل لبيان فداحة الأمر وعِظمته، وتوبيخًا لهم على إستخفافهم به.

[1] --- ينظر : وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج،ص06

[2] - حاشيه الصاوي، على تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ- 2004،ص369

[عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ]: أي عن الخبر العظيم.

يقول العلّامة الشيخ عبد الرحمن السّعدي في كتابه تيسير الكريم الرحمن: "عن أيّ شيء يتساءل المكذّبون بآيات الله؟ ثم يبيّن ما يتساءلون عنه، فقال:" عن النبأ العظيم": أي عن الخبر العظيم الذي طال فيه نزاعهم، وانتشر خلافهم على وجه التكذيب والاستهزاء، وهو النبأ الذي لا يقبل الشك [1].

ووُصِف هذا الخبر أو النبأ بالعظيم؛ لأنه يتعلّق بمصير الإنسان الأبدي: إما الجنّة أو النّار، وهو أمر يهزّ القلوب والعقول (البعث، الحساب، الجزاء... إلخ)، ممّا أثار جدلًا وإنكارًا بين المشركين، فاستحق أن يُعظَّم ويُؤَكَّد هذا الموقف .

نجد الإيجاز بحذف الفعل لدلالة المتقدّم عليه: "عن النبأ العظيم"، أي: يتساءلون عن النبأ العظيم، فهذا الإيجاز مَدٌّ لاختصار الكلام دون إخلال بالمعنى، وهو أسلوب من أساليب البلاغة الشائعة. وإذا كان الإيجاز يعتمد على الاختصار، فإن البلاغة لا تقتصر عليه فقط، بل تتجلّى أيضًا في الأساليب الإنشائية، وعلى رأسها الاستفهام .

ومن أول العلوم البلاغية التي تبرز في هذا السياق :علم المعاني، وهو العلم الذي يهتمّ بتتبّع خصائص تراكيب الكلام من حيث الإفادة، ومن أهم مباحثه التي تلوح في هذا السياق: الإنشاء الطلبي، ويُعرّف بأنه الكلام الذي يُستعمَل لطلب أمر غير حاصل وقت الطلب، وتتنوّع أساليبه، منها: التمنّي، والنداء، والأمر، والنهي، والاستفهام .

ومن أشكال الإنشاء الطلبي التي نجدها مماثلة في هذا السياق: الإستفهام، وذلك في قوله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ"، والإستفهام هو طلب الفهم، وهو بمعنى الإستخبار .نجد أن الخطاب البلاغي الذي جاء بطريقة الإستفهام عمل على تفعيل عملية تلقي القرآن، وذلك من خلال شدّ انتباه المتلقي، سواءً كان قارئًا أم سامعًا، ممّا جعل بلاغة هذا الاستفهام تُضيف إلى المعنى جمالًا وعمقًا.

وإذا كان السؤال (الاستفهام) يُثير الذهن ويستجلب الانتباه، فإن التكرار لا يكون عبثًا في السورة، بل يكون وسيلة لتأكيد المعنى، أو إبراز الحيرة، أو التعبير عن عمق الشعور، وهذا ما سنراه في الآيات لاحقًا .

[1] - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، سير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، دار تقول،ط1، القاهرة، مصر، 1432-2015/،ص866

التكرار في سياق السورة :

التكرار في سياق سورة النبأ يُوظَّف لخدمة الموضوع الأساسي، وهو "النبأ العظيم" (القيامة) وما فيه من الأهوال والجزاء، فالتكرار ليس أسلوبًا بلاغيًّا فقط، بل هو عنصر بنيوي ينظّم السورة ويقوّي رسالتها.

[كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ(5)] جاء الردّ والزّجر ليكفّ المكذّبون عن تساؤلهم المستهزئ بشأن البعث، فسرعان ما يعلمون حقيقة الأمر حين يُبعثون، ويرون بأعينهم ما كانوا يُنكرونه. وجاء تكرار الآية تأكيدًا للوعيد، وتفخيمًا للحدث، وتهويلًا لعاقبة استهزائهم، إذ سيعلمون ما يحلّ بهم من العذاب والنكال جزاء تكذيبهم[1] "هنا التكرار جاء ردًّا ليكفّ الكافرون عن الاستهزاء والسّخرية والتكذيب بشأن هذا اليوم العظيم.

[أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا] أي ممهَّدة للخلائق، ذلولًا لهم، قارّةً ساكنة ثابتة. وقال الصّابوني في كتابه صفوة التفاسير: "ألم نبسط لكم هذه الأرض فمهّدناها، يستقرّ عليها وجودكم وتطمئنّ فيها حياتكم، جعلناها فراشًا وقرارًا، صالحة للعيش والتنقّل، تنعمون بسهولها الخصبة وتنتفعون بخيراتها وزروعها، وكأنها بساطٌ ممدودٌ، هيّأه الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين رحمةً وتيسيرًا"[2].

تجعل هذه الآية الكريمة في طيّاتها توبيخًا ضمنيًا للمكذّبين لإنكارهم قدرة من جعل الأرض بهذا الإتقان. فصورة التشبيه هنا جاءت في مقام الاستدلال على وقوع يوم القيامة بدلالة تشبيه الأرض بالمهد، وهي صورة تُشعر بالاطمئنان والثبات، لكنّها في ذات الوقت حُجّة عليهم .

[**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا]** " بمعنى: جعلنا الجبال تمسك الأرض كالأوتاد، فلا تميل ولا تضطرب، ووزّعها على الأرض بتقدير محكم. فنجدها مقسّمة بين أطرافها الأربعة ووسطها بإتقان وحسن تدبير، فسبحان اللّطيف الخبير[3] .

شبَّه الله تعالى الجبال بالأوتاد؛ كونها ثابتة وراسخة في الأرض، وهي علامة على قدرته عزّ وجلّ في عناية الأرض واستقرارها. وهذا التشبيه يُظهر أن الجبال ليست مجرد كتل عظيمة، بل لها وظيفة تثبيت الأرض، كما تُثبّت الأوتادُ الخيام. وهذا يُبرز الإحكام في خلق الكون والتوازن الطبيعي، وهو تذكير بقدرة الله ورحمته بعباده .

---

[1] - نظر: محمد علي صابوني، صفوه التفاسير، دار القران الكريم، بيروت، لبنان،ط4، 1403هـ-1981م(3-507)

[2] - ينظر، المرجع نفسه،ص507

[3] - عائض القرني، التفسير الميسر، مكتبه العبيكان، الرياض، السعوديه،ط1428،2هـ-2007،ص696

[وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجاً] معنى هذا: أن الله خلقكم زوجين، ذكورًا وإناثًا، ليحصل التّوالد والتّناسل وبقاء النّوع واستمرار الحياة. فلو كان المخلوق زوجًا واحدًا لانقطع، وحصل فناء هذا الصنف من المخلوقات. ولكن الله أوجد الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان والطّير وكلّ مخلوق[1] .

فالآية الكريمة تحدّثت عن نعمةٍ من نِعَمِ الله التي أنعم بها على الإنسان، وهي أنه خلقه من ذكرٍ وأنثى، وليس الإنسان فقط، بل كل سائر المخلوقات على وجه الأرض، ليحصل التزاوج والتكاثر وتستمرّ الحياة. وفي هذا دلالة على تنظيم الحياة البشرية وتكاملها، وتذكير دائم بنِعَمِ الله تعالى وقدرته وحكمته في خلق الإنسان، وموازنته بين الجنسين .

[وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً]أي: جعلنا النوم راحةً لأبدانكم، قاطعًا لأشغالكم، تستريح فيه الأجسام بذبول المنام، لتعود إلى العمل بنشاط[2] . الآية تشير إلى أن النوم ليس مجرد حاجة جسدية، بل هو آلية مقصودة بتدبيرٍ محكم، فيها راحة للإنسان وتجديد لقوّته، وانفصال مؤقت عن عناء الحياة. "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا" أي: جعلنا الليل ساترًا بسواده .والدلالة السياقية العامة للآية هي أن الله تعالى يبيّن نعمة الليل، وكيف جعله بمثابة لباسٍ يَغْشي (يغشي) الإنسان والكون، فيَستر ويُظلِم ويسكن الخلق. شُبِّه الليل باللباس لأنه يغطي الأرض بظلامه،

كما يغطي الثوب الجسد، ليوفر السكينة والستر للإنسان، ويُهيئ الجو للنوم والراحة النفسية والجسدية. فحدث المشبّه به (الستر والظلمة) جاء بصورة حسية (اللباس)، لتقريب المعنى وترك أثر وجداني في النفس.

[وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشاً] أي: جعلنا النهار سببًا لتحصيل المعاش، تتصرّفون فيه لقضاء حوائجكم. قال ابن كثير: "جعلناه مشرقًا مضيئًا، ليتمكّن الناس من التصرف فيه بالذهاب والمجيء، والمعاش والتكسب، والتجارات، وغير ذلك" [3]. جعل الله سبحانه وتعالى النّهار وقتًا يناسب حركة الإنسان، فيخرج فيه للعمل، ويطلب رزقه، ويقضي حاجاته. وبلاغة هذه الآية تكمن في مجاز مرسل، حيث أُطلق "المعاش" (أي: الرزق أو سبب العيش) على "النهار" لعلاقة زمنية، لأن النهار زمن المعاش. وهذا يدلّ على التيسير والتنظيم؛ لأن الله تعالى نظّم حياة الإنسان بجعل النهار وقت النشاط والمعاش، والليل وقت

[1] - المرجع السابق ،ص696

[2] - عائض القرني ، التفسير الميسر،ص696

[3] - حاسية الصاوي ، على تفسير الجلالين ،ص370

السكون والراحة، حيث أظهر هذا التقسيم الزمني الحكمة الإلهية في خلق الزّمن بما يناسب بما فطرة الإنسان.

الأية الكريمة	الاسلوب البلاغي	دلالة الأسلوب
"وجعلنا نومكم سباتا"	كناية عن صفة	نعمة الراحة والإنقطاع التام عن تعب
"وجعلنا الليل لباسا"	استعارة تصريحية	نعمة اليل وسكينة وتنظيمه الحياة الإنسان
وجعلنا النهار معاشا"	مجاز مرسل (علاقة سببية)	وقت السعي والعمل والرزق

ومن خلال هذا الجدول، نرى تكرار فعل "جعلنا" في عدة آيات متتالية. هذا التكرار جاء ليؤدّي وظائف بلاغية وتربوية عميقة ترتبط بسياق السورة وموضوعها الرئيسي: البعث والرد على من أنكره .

1- التوكيد على تعدد النِّعَم وعظيم صُنع الله :في كل مرة يُقال "وجعلنا"، يتبعها نعمة جديدة، مما يُبرز اتساع فضل الله وتدبيره الحكيم في شؤون الخلق.

2- إيقاع مميز وتناسق لفظي :التكرار يُعطي الآيات نغمة إيقاعية قوية، تُناسب الطابع التحذيري والتقريري في السورة، وتجعل القارئ يشعر بأن كل نعمة مقصودة بعناية ومذكورة بحزم .

.3ترسيخ المعاني في الذهن :التكرار وسيلة بلاغية تُستخدم لترسيخ الفكرة وتثبيتها في ذهن المتلقي، وكأن كل "وجعلنا" تفتح بابًا جديدًا للتأمل والتفكر.

4- التدرج في عرض دلائل قدرة الله عز وجل :بدأ الله تعالى بخلق الإنسان ونومه، ثم انتقل إلى الليل والنهار، ثم الجبال والأرض. وهذا التدرج يُركّز على أن كل مظاهر الكون خاضعة لتقدير الله، مما يُمهّد للحديث عن البعث والحساب، وهو محور السورة .

نستنتج أن التكرار ليس مجرد تكرار لفظي، بل هو أسلوب بلاغي قرآني مقصود، يُركّز على المعنى ويخدم هدفًا أسمى، هو إقامة الحُجّة على المكذّبين بالبعث من خلال دلائل القدرة الإلهية الظاهرة في الخلق والتدبير. وقد احتوت الآيات الكريمة التي ذُكرت سابقًا على أساليب بلاغية أخرى، منها :الطباق (تضاد المعاني): بين الليل لباسًا والنهار معاشًا، حيث أبرَزَ هذا التضاد الاختلافَ الوظيفي بين الليل والنهار، وأظهر التوازن والإبداع في خلق الزمان.

الإستعارة: جاءت في قوله تعالى: "وجعلنا الليل لباسًا" (استعارة تصريحية). شبّه الله الليل باللباس الذي يُغطّي الإنسان ويوفر له الستر والسكينة. دلالتها: أن الليل يُغطّي الكون ويبعث الهدوء، كما يفعل اللباس بالجسد .الكناية: في قوله تعالى: "وجعلنا نومكم سباتًا" كناية عن صفة الراحة، فالنوم يُصوَّر كوسيلة لانقطاع الإنسان عن التعب والانشغال، وهو تصوير بليغ للراحة الجسدية والنفسية، حيث يدلّ على انقطاع الإنسان عن مظاهر الحياة اليومية ليستعيد نشاطه وقوته، دون التصريح بكلمة "الراحة"، وهذا ما يُعرف بالكناية عن الصفة.

[وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً]: يعني السموات السّبع في اتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها وتزيينها بالكواكب الثوابت والسّيارات[1] " في هذه الآية يشير الله سبحانه وتعالى إلى خلق السماوات السّبع التي فوق الأرض . ووصفها به "شدادا" اي قوية . ومتينة لا تنهار ولا تسقط ، ممّا يدل على أحكام الخلق وقوته وعظمته في البناء الرّباني قيل أيضا في تفسير هذه الآية" السبع سماوات في غاية القوة والصلابة والشدة. وقد أمسكها الله بقدرته ، وجعلها سقفا للأرض ، فيها عدّة منافع لهم[2] " بمعنى بنينا سبع سماوات في غاية القوة والإحكام لا صدع فيها ولا وهن وهذا دال على عظمة الخالق والتذكير بنعمه التي لا تعدّ ولا تحصى.

بنينا : استخدم فعل البناء ليدل على الإتقان والهيكلية المنظمة لا مجرّد الخلق فالبناء يوحي بالترتيب والغاية والدّقة و هي صفات تنطبق على خلق السماوات فوقكم : يذكر الناس بعظمة الخالق الذي رفع هذه السماوات الهائلة فوقهم . دون أعمدة أو دعم مرئي فهي آية بارزة أمام الانظار.

سبعًا : العدد هنا دقيق ويقيس إلى السماوات السبع وهي متطابقة مع مواضع أخرى في القرآن فالعدد سبعة كتير ما يستخدم في القرآن للدلالة على الكمال و الكثرة المنظمة . شدادا: وصف مؤثر يدل على القوة والتماسك لم يقل كبيرة أو عظيمة ، بل اختار كلمة تفيد الصلابة والاستحكام أي أنها لا تنهار ولا تتصدّع.

نجد في هذه الآية تناسق مع السياق العام للسورة حيثُ تتحدّث الى عن البعث والنشور وتستخدم دلائل من خلق الكون لتأكيد قدرة الله على إحياء الموتى و أنّ من بنا هذا الكون قوي لا يعجز عن

[1] - ابن كثير ،تفسير القرأن العظيم ،دار الفكر ، بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1418هـ- 1997م ،ص510

[2] - عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،تيسير كريم الرحمن ،في تفسير كلام المنان ،ص867.

البحث نرى أيضا أن هذه الآية تزرع في النفس خشية من الله وتؤكد أن الإنسان ليس محور الكون، بل هو جزء صغير -في نظام إلهي عظيم .

الأسلوب البلاغي في الآية : أسلوب خبري أي تخبر بحقيقة من الحقائق وهو أنّ الله بنى فوقنا سبع سماوات قوية و هذا الخبر يُراد به التهويل والتعظيم لأنّ المخاطب قد يكون معرضا أو منكرا فيستخدم الخبر لاثبات قدرة الله وتذكيره بآيات الكون العظيمة و هذا ما يسمى في البلاغة بـ الخبر الذي يراد به غير معناه الأصلي وهنا يراد به التعظيم والإندر . وجاء هذا الأسلوب في السياق القرآني أقوى في إقناع العقل وإثبات الحجّة وأن هذه الحقيقة قائمة لا جدال فيها ، ولهذا ذكر من منافع السماء الشمس فقال: **[وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً]:** "نبه بالسّراج على النعمة بنورها الذي صار كالضرورة للخلق وبالوهاج الذي فيه الحرارة على حرارتها ، وما فيها من المصالح".[1]

"قيل أيضا : " يعني الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهّج ضوءها الأهل الأرض ككل "[2] فهنا المقصود أن الشمس جعلها الله تعالى نورا وضياء، ومصدر للحرارة لأهل الأرض وللعالم ككل تشير الآية بقدرة الله في خلقه فالشمس مسخرة لنا مع أنّها جرم عظيم تعمل على تهيئة البيئة للحياة على الأخرى : (الضوء الحرارة، التوقيت وليل ونهار) النبات وهي دعوة للتّفكر في عظمة الخالق بمعنى أنّ من جعل هذا السّراج المشتعل أيعجز عن إحياء الناس بعد موتها .

نجد أيضا الأسلوب الخبري حيثُ يخبرنا الله بأنه جعل في السّماء سراجا وهاجا او المقصود به الشمس كما ذكر سابقا لكنّ هذا الخبر يراد به التذكير والتأثير مثل الآية التي جاءت قبلها . وجاء التشبيه في الآية بدون أداة (تشبيه بليغ) يربط بين ما يعرفه الناس(السراج في بيوتهم أو المصباح) وما في السماء والشمس لتقريب المعنى.

- جاءت صفة مبالغة من وهج أي شديد الإضاءة والحرارة للدّلالة على شدة الطّاقة الصّادرة من الشّمس .ودلالة الآية في سياق السورة جاءت ضمن عرض مظاهر قدرة الله في الكون (السماء الأرض، الجبال اللّيل النّهار ...الخ) وتذكير للإنسان أنّ الذي خلق هذا السراج العظيم قادر على بعثه بعد الموت وفيها أيضا إشارة إلى نعمة الشّمس فهي ضرورية الحياة الإنسان والحيوان والنبات.

خلاصة الأسلوب والبلاغي في الآية :

---

[1] - المرجع السابق ،ص867.

[2] - ابن كثير ،تفسير القران العظيم ،ص510.

1- أسلوب خبري لغرض الإقناع والتأثير .

2- تشبيه بليغ (شبه الشمس بالسراج).

3- مبالغة في الوصف (قوة الضوء الحرارة) .

4- تناسق صوتي أعطى ايقاما قويا **[وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً] [وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجاً]** قيل في تفسير هذه الآية أنزلنا من المعصرات " أي السّحاب ماء ثجاجًا أي : كثيرا جدا "[1] وقال آخر :" أنزلنا من السحب التي حان وقت إمطارها ماء دافقا منهمرا بشدة وقوة قال في التسهيل المعصرات هي السحب مأخوذة من العصر لأنّ السحاب ينعصر فينزل منه الماء[2] "ويستدل من هذه الآية بحالة أخرى من الحالات التي أودعها الله تعالى في نظام هذا الكون حيث جعل منها وسيلة لبعث الحياة من جديد بعد أن كانت الأرض ميتة أو جافة، فأرسل المطر الذي ينزل على الأرضى فينبت به النبات من الحبوب والأشجار، وهو ما يعد مثالا قريبا يمكن الإنسان أن يتصوره من مشهد البعث بعد الموت ، فكما ينبت المطر الحياة في الأرض ،كذلك يبعث الله الناس من قبورهم ، وهذا الأسلوب يستخدم كوسيلة تقريبية لتوضيح إمكان البعث حتى يتقبلها من كان في نفسه شك أو إنكار.

[لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبّاً وَنَبَاتاً] يُقصد بالآية هنا نموّ البّر والشعير والّذرة والأرز وغير ذلك ممّا يأكله كلّ مخلوق على وجه الأرض فالله تعالى ربط بين إنزال المطر ونموّ النبات تمهيدا لفكرة البعث وهذا الاستدلال يظهر عظيم صنع الله ، إذ وضع المطر والسّحاب دلالات على قدرته في الخلق والبعث ودعوة التأمل في هذه النعم التي لا يملكها الإنسان بل هي تدبير الله ورزقه .

نوع الأسلوب في الآية الكريمة :

أسلوب تعليل ويظهر من اداة اللاّم في لنُخْرج وتندرج دلالته على الغاية من إنزال الماء من السّحاب به بغرض في إخراج الحبّ والنبات .

ومن الصّور البلاغية في بسياق الآية .

كناية عن البعث : إنبات الحبّ والنبات بعد نزول الماء (كناية من إحياء الموتى بعد إنزال الغيث على الأرضى الميتة .مجاز مرسل في "به " : حيثُ عُلّق الإخراج على الماء" به والماء ليس هو المخرج بذاته بل هو سبب الإخراج فالعلاقة سببية .

[1] - عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،تفسير كلام المنان ،ص867.

[2] - محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص508

التقابل اللّفظي بين "حبّا ونباتا" يعكس تنوع مظاهر الرّزق فالحبّ يُشير إلى الأقوات (مثل القمح والشعير او النبات يشير إلى ما يؤكل من أوراق وخضروات ، ممّا يبين كمال القدرة الالهي والتنوع في الخلق فالأية رغم اختصارها في المفردات إلا أنها تحمل معاني عظيمة وهذا من أساليب البيان القرآني حيث الإيجاز لا يخل بالمعنى بل يقويه وقد ورد هذا المعنى في مواضع متعدّدة في القرآن مثل قوله تعالى و "أنزلنا من السّماء ماء فأنبتنا به جنّات وحبّ".

[وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا]اي بساتين ملتفة فيها جميع أصناف الفواكة اللّذيذة فالّذي أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة التي لا يقدر قدرها ، ولا يحضى عدّها . "كيف تكفرون به و تكذّبون ما أخبركم به من البعث والنشور أم كيف تستعينون بنعمه على معاصيه وتجحدونها "؟![1] وفي تفسير أخر قيل أي "بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة وألوان مختلفة وطعوم وروائع متفاوتة وإن كان ذلك في بقعة واحدة من الأرض مجتمعا ولهذا قال وجنّات الفافا"[2].

فهذه الآية وردت ضمن سياق الحديث عن نعم الله في الأرض الدلالة على قدرته وبعثه لعباده يوم القيامة.

جنات : جمع جنّة وهو البستان كثير الأشجار.

ألفافا جمع لفيف : أي ملتفة متشابكة الأغصان غزيرة الأشجار فالله تعالى أخرج من الماء المنهمر بساتين كثيرة ذلك الأشجار الكثيفة والأغصان المتداخلة فيها جمال وظل ومتعة ورزق .

نجد أسلوب التّنكير في جنّات للدّلالة على الكثرة والعظمة وأنّها حبّات عظيمة متعددة لا تعدّ واستخدام "ألفافا بصيغة الجمع للدّلالة على أنّ كلّ جنّة مليئة بالأشجار والأغصان فيها ملتفة تشير إلى الخصب والجمال والكثافة ممّا دلّ على أن الآية ترسم لوحة بصرية طبيعية رائعة تصوّر جمال الطبيعة مكان القارئ يرى بعينيه جنّات خضراء وأرقة الظلال متشابكة الأغصان وككلّ آية من الآيات السّابقة نجد الرّبط بينهم في سياق السّورة يتحدّث في أهوال يوم القيامة واستعراض دلائل البعث وفي الآية الموالية إن يوم "الفصل كان ميقاتا " يقول المفسّرون إن يوم القيامة يوم يفصل الله بين الخلائق فيه له وقت معلوم وأجل مسمّى عند الله لا يخلف الله الميعاد"[3] بمعنى يوم يفصل الله فيه بين عبادهله وقت معيّن قد حدّده

[1] -عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تفسير كلام المنان ،ص867

[2] - ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ص511

[3] - عائض القرني ،التفسير الميسر ، ص697

الله من قبل في علمه ، لا بتغيّر ولا يستبدل وأنه آت لا ريب فيه .نجد أسلوب التّركيب" إنّ" للتأكيد على حقيقة ثابتة لا شكّ فيها فهي أنّ يوم القيامة آتٍ لا محال له وهذا يزيل الشّك ويرد على المكذّبين اللّذين أنكروا البعث والغاية من الوصف بالفصل بدلا من القيامة هو إيجاز بليغ يحمل دلالة عظيمة ، ففي لفظ "الفصل" إشارة إلى العدل الإلهي وهو أكثر رعبا و هيبة من مجرّد من مجرّد ذكر "القيامة"لأنّه يُذكّر بالحكم والجزاء والحساب . وجاءت الآية ضمن سياق السّورة وربط الله الآية بما قبلها وما بعدها وهي محور التّحول في السّورة قد انتقل سياق الآية من التذكير بنعم الله الكونية إلى الإنذار بيوم الحساب .بعد ذلك قال تعالى "يوم يُنفخ في الصّور فتأتون أفواجا " أي في النقطة الثانية قوله: [جماعات مختلفة] رُوي عن معاذ بن جبل قلت يارسول الله أرأيت قوله تعالى "يوم ينفخ في الصّور فتأتون أفواجا "فقال صلّى الله عليه وسلم:يامعاذ بن جبل قد سألت عن أمر عظيم ثمّ أرسل عينيه باكيا ثم قال بخمسة عشرة أصناف من أمّتي شتاتا، قد ميّزهم الله تعالة من الملائكة" هذا الحديث يصف مشهدا مهيبا من يوم القيامة ويُشير إلى تفاوت أحوال النّاس عند المرور على الصّراط المستقيم تبعا لأعمالهم ويبحثُ عن التّأمل والخوف فحيث يؤذن لملك الموت النفخ فينفخ النفخة الثّانية في الصور فيخرج النّاس من أبدانهم ، ويسيرون إلى الموقف صفوفا وجماعات بلا تخلف ولا تأخّر فلا يقدر أحد العصيان أو الإختباء يبيّن ذلك هيبة اليوم العظيم وعظم سلطانه تعالى . نجد في الآية أسلوب الإيجاز بالحذف فالآية اختزلت مشهدا هائلا بكلمات هائلة في يوم ينفخ في الصّور حيث حذف مقدّر للسّابق أي :واذكر يوم ينفخ في الصّور.[1]

ثانيا جاءت الكناية في [**فَتَاتُونَ أَفْوَاجاً**] وهي كناية عن صفة الإضطرار والانقياء التام إن ليس مجيئهم باختيارهم بل هو خضوع لقوة قاهرة، ممّا يوحي عظمة ذلك اليوم الموعود .بعد ذلك نجد الطّباق لكن بطريقة غير مباشرة فالطّباق في البلاغة هو الجمع بين ضدّين أو متقابلين في الكلام مثل الحياة والموت ، السعادة والحزن الليل والنّهار ، وفي عبارة فتأتون أفواجا لا يوجد مقابل او تضاد حتى يتحقق الطباق لكنا إذا نظرنا إلى الآية في سياقها الواسع (النفخ في الصّور البعث مجيء النّاس) فقد نستخرج منه:

طباقا ضمنيا غير مباشر بين:

الموت (المتضمن قبل النفخ).

- الحياة (المفهومة من المجيء بعد النفخة : تأتون) .

[1] - حاشية الصاوي ، على تفسير الجلالين ،ص370

وهذا ما يسمى بالطباق الضمني أو الطباق الخفي. واذا ما جاء في السياق العام للسورة طباق ضمني بين الحياة والموت .وجاء هذا الأسلوب لتوضيح المعنى وتقويته وإضفاء الجمال والتوازن على النّص .

[وَفُتِّحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا] بمعنى:" تشققت السماء وتصدّعت فصارت أبوابا كثيرة لنزول الملائكة وذهاب الأبراج والأفلاك والكواكب " [1] وبتفسير أخر "طرق ومسالك النزول الملائكة[2] "فهنا نجد تصوير مهيب لإنفطار السماء وانكشافها يوم القيامة، وكأنها تحولت من بناء محكم إلى أبواب مفتوحة تدل على التغّير العظيم الذي يحدث في الكون في ذلك اليوم ومن هذه الآية نجد عدّة لمسات بلاغية منها، الإستعارة في فتحت السماء حيث جعل الشماء وكأنّها شيء مادي له أبواب تفتح وهذا تشبيه لما يحدث يوم القيامة لتشقق السماء وانهيارها".

[وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا]حيت تقوم الساعة" تُحرك الجبال من أماكنها وتسير وكأنها ليست ثابتة كما عهدها النّاس" ، ثم تتلاشى وتزول حتى تبدو للناظر كأنها سراب لاحقيقة له .

أي أنها أصبحت شيئا لاوزن له ، لا يبقى كما أثر رغم ضخامتها في الدّنيا، وهذا تصوير لزوال أعظم مافي الأرض من ثبات وقوة الجبال في ذلك اليوم المهيب للدّلالة على أنّ كل شيء في الكون سيتغير وأن لا ملجأ من أمر الله ولا بناء لشيء امام قدرته.

جاء في الآية أسلوب بلاغي تمثل في الاستعارة التصريحية، حيثُ شُبهت الجبال بعد زوالها وتفتتها بالسراب وهو ما يُرى ولا يُمسك، فصرح بالمشبه به "السراب وحذف المشبه" وهو حالة الجبال وهذا ما جعل بلاغة الأسلوب تظهر كيف تنقلب من الثبات إلى وهم لا حقيقة له وإثارة الخوف والخشوع لأنّ ما كنا نراه أعظم ما في الأرضى أصبح لا شيء ، وهذا يدل على قوة مشهد يوم القيامة بتصوير أهواله عبر تفكك الجبال وكأن الله تعالى يصورّ لنا كيف تذهب الجبال فماذا عن الإنسان الضعيف وأنّ الدّنيا فانية لا مفر منها لا تدوم لأحد مهما طال العمر او عظمت النعم .

[إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا] بمعنى "راصدة أو مرصدّة "[3] أي إنّ جهنّم قد أعدّت ومهدّت وجعلت مرصاد(الموضع أو المكان الذي يُرصد فيه المجرمون فلا ينجو أحد منهم) و اسم جهنّم من أسماء النّار وهو دار العذاب للكافرين والعصاة فالآية تحذير شديد وتنبيه للناس بأن جهنّم ليست مهملة أو غافلة بل هي

[1] - عائض القرني ،التفسير الميسر ،ص697

[2] - ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ص511

[3] - حاشية الصاوي ،على تفسير الجلالين ،ص371.

موضع المجرمين تترقبهم وتنتظرهم فلا ينجو منها اي كان ممن كفر أو عصى أو ظلم ظهر في الآية الكريمة أسلوب بلاغي قد سبق الحديث عنه ألا وهو الكناية هنا تدل على صفة شدّة العقاب والانتظار المحكم للمجرمين فكلمة مرصاد أفادت أنّ جهنّم تترقبهم وتنتظرهم كما يترتب الرّاصد عدوّه في كمين دون أن تذكر صفة الشدة أو الترتب مباشرة جاء أيضا التوكيد في "إن "جهنّم" للدلالة على أنّ جهنّم أمر ثابت وحتمي نجد أيضا التشبيه الضمني وكأنّ جهنّم شبّهت بكمين منصوب أوفخّ قاتل لكن لم تشبه صراحة وإنّما الفكرة تفهم من خلال المعنى العام الآية.

و استخدام كلمة "مرصاد" دون ذكر الفاعل (من يرصد) يعطي قوة وغموضا وتهويلا ، لأنّ جهنّم نفسها أصبحت كأنّها كائن يتربص وهذا أسلوب بلاغي قوي يرهب السامع ويوحي بالعدالة الإلهية الصارمة ودلالة الآية في السياق القرآني جاء ضمن تصوير مشهدي رهيب ليوم القيامة وتفصيل ما يكون فيه من جراء للطغاة والمجرمين .

[لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا] أي الذين تجاوزوا حدود الله في الكفر والفساد والظّلم والنّار جزاءهم ومصير هم النهائي ومقرهم الأخير حيث أنّ جهنّم هي مصير لكلّ طاغ أو متكبر أو متمرد على أمر الله تعالى **[لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا]** وهي حال مقدرة أي مقدر لبثهم دهورا لا نهاية لها[1] "وأحقابا جمع حقب وهي فترات زمنية طويلة غير محددة بعضها فسرها بأنها دهور لا يعلم طولها إلاّ الله ومعنى هذا أنّ هؤلاء الطغاة والكافرين سيمكثون في جهنّم أزمانا طويلة جدا يعجز العقل عن تصويرها وليس المقصود أنّ العذاب ينتهى ، بل للدّلالة على فضاعة المدّة "وقال بعض المفسرين أنّ العذاب يتجدد ولهم بعد كل حقب "به وهذا لتبقى السامع في قلق و الشعور بالإمتداد الذي لا يطاق بدافع غرس الخوف والرهبة في النفوس لردعها من المعاصي والذنوب .

تحمل الآية أسلوبا بلاغيا بليغا للغاية، يجمع بين الإيجاز والتحويل والتشويق المعنوي فالاية لم تذكر ما بعد أحقابا بمعنى سيكون راحة ونهاية لهذا العذاب و أو يتجدّد بعد كلّ حقب"[2] ، جاء أيضا التشبيه الضمني والمقصود أنّ عذابهم متواصل في مدّة هائلة دون انقطاع ومن خلال لفظ "لا بثين "يتبين أنهم ليسوا عابرين فيها فقط بل مقيمون وهذا للدلالة على عدالة العذاب لأنهم يستحقون هذا المكث الطويل بسبب طغيانهم.

[1] - المرجع السابق ،ص371.

[2] - ينظر : عائض القرني ،التفسير الميسر ،ص698

[لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً] وفي هذه الأية الكريمة يخبر الله تعالى من حال أهل النّار بأنهم لا يدوقون أيّ راحة أو نعيم لابرد يخففّ حّر العذاب ، و لاشرابا يروون بهم ظمأهم وجاء في التفسير أن المقصود بالبرد هنا ليس برد الهواء ، بل الرّاحة والطمأنينة لأنّ البرد يستشعر عن الراحة من التّعب وقال ابن جريد "لا يفوقون فيها بردا" أن المقصود بالبرد هنا هو النوم لأن النوم يأتي من الراحة ،كما أنّ النوم برد للنفس تحمل الآية بعض الأساليب البلاغية ، أوّ لما جاء في الآية "لا يذوقون ": لم يقل" لايشربون" أو "لا يبردون"، بل قال لا يذوقون والذوق هو أقل درجات الإحساس بالمطعوم أو المشروب فإدا خفي الذوق نفسه فهذا يعني أنهم محرومون من أقل درجات الُنفع أو الرّاحة وهو أبلغ من نفي الشرب أو الأكل، لأنه يشمل كلّ مراتب التناول: من بداية الإحساس إلى التلذذ الكامل بعد هذا نرى الطباق بين بردا و شرابا، حيثُ يمثلان أقصى ما يُطالب في الحرّ والعطش : أي لا راحة حسية (برد) ولا حاجيّة (شراب) وهذا تعميق لصورة العذاب الأليم ثم الإيجاز بحيث الجملة قصيرة جدا لكنّها شملت الحرمان التام تصوير رهيب العذاب بلا أدنى لحظة تخفيف.

العبارة	المعنى الظاهري	الدلالة
لايشربون	نفي فعل الشّرب	نفي مباشر
لايذقون شرابا	حتى الإحساس بأقل قدر من الشراب	نفي تام قاطع لايدل على الحرمان

نفي ذوق بدل الفعل أضاف على المعنى قوة وتأثيرا بالغير وجسّد قسوة المشهد وعظم الجزاء".

[إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً] حميما بمعنى "ماء حارا يشوي وجوههم ويقطّع أمعاء هم وغساقا هو صديد أهل النّار الذي هو في غاية النتن وكراهة المذاق، وإنما استحقوا هذه العقوبات الفظيعة جزاء لهم ووفاقا على ما عملوا من الأعمال الموصلة إليها .

لم يظلمهم الله ولكن ظالموا أنفسهم ، ولهذا ذكر أعمالهم التي استحقوا بها هذا الجزاء[1] "فقال جزاء إنهم" كانوا لا يرجون حساب "جاءت الآية لتبين سبب هذا الجزاء لأنهم لم يكونوا يؤمنون بالبعث ولم يتوقعوا الحساب ولم يعملوا له وهذا لإنكارهم يوم البعث والنشور فجاءت الآية على شكل اسلوب بلا غي باستخدام" إنّ "و هو أسلوب توكيد على أنّ ما سيذكر بعد (عدم رجائهم للحساب) هو السبب

[1] - عبد الرحمان بن ناصر سعدي ، تفسير كلام المنان ،ص867

الحقيقي والاساسي في استحقاقهم للعذاب ،وتضمنت الأسلوب الخبري للإخبار عن حال الكافرين مع التحذير لمن يسمعها أو يقرؤها بأن لا يقع في مثل هذا الإنكار أوالغفلة لأنها تؤدي إلى أشد أنواع العقاب و الحساب .

جاء أيضا في الآية أسلوب الإيجاز والقصى **[لا يَرْجُونَ حِسَاباً]** رغم أن الآية قصيرة الاّ أن التغيير يحمل معان كثيرة في طياته : الإنكار الغفلة ، عدم الخوف من العاقبة، التمادي في الطغيان وكلّ هذا اعتبرت منه بلفظ موزن بليغ أيضا الطباق الضمني مفهم لا يرجون حسابا تفيد ضمنا أنّ المؤمنين على العكس منهم يرجون الحساب ويعلمون له فيز التّضاد ضمنيا بين حال الكفار وحال المؤمنين التضاذ هنا غير مذكور لكنه مفهوم من السياق.

[وكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّاباً] و جرسُ اللفظ فيه شدّة توحي بشدّة التكذيب الشدّة الإصرار عليه "[1].

بمعنى أخر وجحدوا بآيات الله المنزلة على رسوله ، وكذّبوا الله بما أوحاه الله لنبيه مرقده وأعرضوا عنه وفكان جزاؤهم هذا اللّون من العذاب"[2] ، وهذا وصف الحال الكّفار يوم القيامة و بيان لأحد أسباب عذابهم الشّديد .

"كذّابا" مصدر مبالغة يفيد شدّة التكذيب وتكراره أي لم يكن تكذيبهم عارضا أو عن جمل بل كان تكذيبا متعمدا عنادا و استكبارا و استنتاجا لأقوال المفسرين بان الكلمة تدل على التكذيب المستمرّ المتجذر في نفوسهم وهذا ما يجعل عذابهم مستحقا و مطابقا لما فعلوا وفي السياق القرآني جاءت الآية بعد قوله تعالى إنهم كانوا لا يرجون حسابا لتظيف سبب ثانيا للعذاب فالأولى كانت عدم الإيمان بالحساب والثانية التكذيب الصّريح للأيات .أما بلاغيا استخدم المصدر "كذّابا" بل تكذّينا للتأكيد و المبالغة ليفهم أنّ تكذيبهم لم يكمن بسيطا بل بلغ أقصى ، درجات الجحود " .

[وَكُلَّ شَيۡءٍ اَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰباً] قيل في تفسيره الآية.

التأنيب الميئس من كل رجاء في تغيير أو تخفيف " بمعنى أخر "علمنا أعمال العباد كلهم وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك إنّ خيرا فخير وإن شرّا فشرّ " حيث ان جميع الأعمال والأقوال صغيرها وكبيرها ، سّرها و علانيتها سواء من البشر أو من المخلوقات عامة و معنى "أحصيناه" أحطنا به علماء عددا ، لم نغفل عنه شيئا ، وهذا يشمل العلم الثام والتوثيق الكامل أمّا كتاب أي في كتاب مكتوب وهو

[1]- سيد القطب ، الظلال ،ج6،ص3808

[2] - ابن كثير ،تفسير القران العظيم ،ص513

مايعرف باللوح المحفوظ أو الكتب التي تكتب فيه أعمال العباد ،كما ورد في مواضع كثيرها من القرآن وخلاصة القول انّ الله سبحانه وتعالى أحصى كلّ شيء ودوّنه وكتبه، فلا يترك شيئ بلا حساب ولا يُنسى عمل صغير او كبير ، وهو تمهيد لقوله بعد ذلك ، فذوقوا فلن نزيدكم الاّ عذابًا . أي أن العذاب الذي نالوه ليس ظلما وإنّما هو جزاء موثق و محسوب بدقّة .في هذه الآية الكريمة نجد أيضا أسلوب التوكيد في قوله" أحصيناه" أي لم يُغفل منه شيء ، وهو توكيد على إحاطة علم الله بكلّ شيء ، وهو ما يبعث الخوف والخشية في النفس جاء أيضا أسلوب التقديم والتأخير للتوكيد والاهتمام حيث قدم "كل شيء" على الفعل وكان الأصل "أحصينا كل شيء "لكن بتقديمه صار التركيز على شمولية الاعضاء وهو من أساليب التوكيد والاهتمام .أسلوب الإيجاز و الإعجاز: الآية قصيرة في لفظها لكنّها تحمل معانى العظيمة كشمول الإحاطة ، التوثيق الدّقة ، الحساب ... الخ وكلّ ذلك في كلمات محدودة الإطناب بالغرض : استخدام لفظ "كتابا" لا لبيان الشّكل فقط بل لإثبات أنّ هذا العالم ليس نظريا . بل مكتوب و مدوّن ما يعني أنّ المسألة حتمية.

[فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا] بمعنى "ذُقوا جزاءكم"[1]فالفعل ذُقوا جاء بأمر تهديدي،لتحمّل العذاب الذّي هو نتيجة لأفعالكم والذّوق هنا ليس بمعناه الحسّي التّذوق بالطّعام،بل هو ذوق مجازيٌّ يُقصد به الإحساسُ الشّديد بالعقوبة أو العذاب وهذا التّعبير يُستخدم كثيرا في القرآن الكريم للتّوبيخ والتّهديد وتحمل الآية دلالة سياقية هي الحرمان الأبدي من الرّحمة وهي ذروة الشدّة والقسوة في الحساب وهي قطع للأمل وخاتمة لفصل العقوبة قبل البدء في وصف نعيم المتّقين .

جاء أسلوب الأمر في الفعل "فذوقوا" لكنّه ليس أمرا حقيقيا للإمتثال بل هو أمر تهكّمي يحمل في طيّاته التّهديد والتّوبيخ والتّقريع إضافة إلى ذلك أسلوب القصر ب"لن ... إلاّ"هو قصر إضافي للتوكيد جاء باستخدام أدوات النفي والإستثناء (لن +إلاّ= قصر مؤكد) بمعنى لا شيء سيزيد لهم غير العذاب والعقاب . نرى أيضا التقديم والتأخير فالله تعالى قدّم جزاء المكذّبين على جزاء المتّقين لزيادة الخوف والرّهبة في نفس الإنسان ودلالة التّقديم هنا تُعطي وقعا نفسيا صادما وكأن القارئ أو المستمع يتشوّق لسماع شيءٍ يخفف ،فإذا به عذابا فقط ولا شيء غيره.

[1] - حاشية الصاوي ، على تفسير الجلالين ،ص 372

رغم قصر الآية لكن بلاغتها تحمل ذروة التهديد والوعيد وهذا من الإعجاز البلاغي في الإختصار اللّفظي مع التأثير الكبير، ومن هذا تكون الآية قد جمعت بين الأساليب البلاغية كالأمر ،القصر والتوكيد،الإيجاز،التّقديم والتّأخير ؛كلّ هذا يجعل السّياق أبلغ ماورد في القرآن من تهديد وترهيب .

بعد هذه الآية مباشرة يبدأُ الحديث عن المتّقين فيُبرزُ التّضاد البلاغي بين عاقبة الكافرين (زيادة العذاب) وعاقبة المتّقين (الجنة ونعيمُها) وهذا التّضاد يبرزُ معنى كلّ طرفٍ بشدّة أكبر .

[إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً] الآية هنا تُشير إلى الذّين يخافون ربّهم ويخشونه ويعملون صالحا لنيل رضاه والفوزُ بالجنّة ومافيها من نعيمٍ، فجاءت هذه الآية بعد وصف يوم القيامة ومآل المكذّبين بالعذاب لتبدأ مرحلةً جديدةً وهي الحديثُ عن جزاء المتّقين وهنا جاء السّياق القرآني بالإنتقال من التّخويف والتّرهيب إلى التّرغيب والتّبشير لإحداث التوازن في النفوس وتثبيت القلوب على الحق.

أولاً :ورد في الآية أسلوب التّقديم والتّأخير حيثُ قدّم الجار والجرور (للمتقين) على مفازا للإهتمام والتّوكيد على أنّ الفوز بالجنّة خاص بالمتّقين وحدهم .

ثانيا: جاء أسلوب الإيجاز حيث استخدمت الآية الكريمة لفظة "مفازا" ليشمل كلّماينتظر المتّقين من النّعيم والرّاحة بدلا من الإكثار في وصف الجنّة وهذا من الإيجاز البليغ .

ثالثا : نرى إشارة في التّحفيز على التّقوى لكن بطريقة غير مباشرة وهذا يدخل ضمن الأسلوب الإنشائي الضّمني مع التدعيم بأداة التوكيد "إنّ" لتحقيق مضمون الجملة وهي أنّ الفوز واقع لا محال.

ومن الدّلالات والعبر التّي تحملها الآية نجد"

العدالة الإلهية : جعل الله تعالى العقاب بالنّار للمكذّبين والفوز بجنّات الخلد للمتّقين

التّحفيز على التّقوى : الآية تبعث الأمل وتشجّع على إلتزام طريق الله.

التوازن التّربوي : الآية تُحدثُ أثرا نفسيا قويا في القلب بعد الإنتقال من ذكر العذاب إلى النّعيم

وبعد هذه الآية جاءت آية أخرى لاستكمال مظاهر هذا الفوز نذكرها كالآتي :

[حَدَآئِقَ وَأَعْنٰباً] حدائق جمع حديقة وهي البساتين المليئة بالأشجار والنباتات وكلّ الخيرات الّتي أنعم بها الله على عباده وكلّها تدلّ على الراحة والبهجة كما ذُكر في تفسير هذه الآية "لهم حدائق غنّاء فسها مزارع العنب دانية على الغصون ، وإنّما ذُكر العنب لكثرة منافعه وجودة طعمه "[1] وهو ألذّ وأطيب الثّمار ويذكر في مواضعٍ كثيرةٍ من القرآن الكريم لأهل الجنة . جاء في بلاغة الآية أسلوب الإيجاز

[1] -عائض القرني ، التفسير الميسر ،ص698.

والتّصوير وذلك باستخدام كلمات مفردة لكنّها غنية بالصّور الذّهنية ، وحاء أيضا أسلوب عطف الخاص على العام :"أعنابا " بعد "حدائق " لكون العنب من أجود ماتحتويه الحدائق لزيادة التشويق وجاء ضمن هذا السياق بيان مظاهر النعيم الحسّي في الجنّة ؛ ممّا تتلذذ به الحواس من جمال وطبيعة وخيرات الطّعام ولذّاته.

بعدها جاءت الآية [**وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا**] فكواعب جمع كاعب "وهي النواهد اللّاتي لم تتكسر ثديهنّ من شبابهنّ وقوتهنّ ونظارتهنّ"[1]بمعنى آخر الكواعب هي الفتاة التي بلغ صدرها النُهدُ وهو رمز للجمال والأنوثة البالغة.

أما ترابا يُقصد بها اللاّتي على سن واحد متقارب ،"ومن عادة الأتراب أن يكنّ متآلفات ، متعاشرات ، وذلك السنُ الذي هنّ فيه ثلاث وثلاثون سنة ، في أعدل سنّ الشباب"[2]وهذا من تمام المتعة والتّناسق في الصّحبة أن يكونوا متساويات في السّن لا تفاوت بينهنّ .

ظهر في الآية أسلوب بلاغي المسمّى بالجناس بين كواعب وأتراب وهو جناس ناقص يوحي بتناسق لفظي يزيد من جمالية النظم ،ظهر أيضا الوصف الدّقيق الموحي بالتّكريم والجمال دون فُحش.

بعد هذا نرى الطّباق بين الكلمتين كواعب التي تدل على النضج الجسدي وأترابا تدلّ على التساوي في العمر فالعلاقة بينهما تناغمية وصفية لا تضاد فيها مثل مانعرفه عن الطباق الشائع الذي يكون بنوعيه السلب مثل يعلم و لا يعلم والإيجاب مثل الحياة والموت ؛فالطباق هنا جاء معنويا جمع بين كلمتين متضادتين في المعنى حيثُ يكون مفهوما من السياق العام للآية وعليه تأتي عبارة كواعب أترابا كجزء من مشهد تصاعدي في الوصف والإنتقال من نعيم الطبيعة إلى نعيم الطّبيعة إلى نعيم الصّحبة والجمال والتّأكيد على إكتمال اللذة في الجنة وهذا كله جاء ضمن السياق القرآني للآية.

[**وَكَأْسًا دِهَاقًا**] بمعنى "مملوءة من رحيق ،لذّة الشاربين "[3]والكأس هو إناء الخمر إذا إمتلاء وهو شراب لذيد في الجنّة غير الذي في الدنيا المحرّم ودهاقا بمعنى ممتلئة صافية تتدفق بكلّ سهولة وقد جاء أسلوب التنكير في "كأسا" و"دهاقا" للتفخيم والتعظيم ممّا ترك موسيقى قوية تعتبر عن فيض الشّراب وغزراته ودلالة الآية في السياق تمظهرت في أنّ بعد الأنس بالجمال والطّعام تأثير مظاهر من الراحة الكاملة.

---

[1] – عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي ،تيسير الكريم الرّحمن "في تفسير كلام المنّان ،ص 868

[2] –المرجع نفسه ،ص868

[3] – المرجع نفسه ،ص868

[لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً] بمعنى "لا يسمعون في الجنّة كلاما لا فائدة منه ، ولا باطلا من الحديث ، بل سلام وحسن كلام وجمال [1] أي أن أهل الجنة لا يسمعون شيئا من الكلام الباطل أو السّيء أو الكلام الفارغ الذي لا فائدة له مثل الثرثرة ، السّخرية ، النّميمة والكلام البذيء والكذب ؛بل يسمعون مايُسرُّ النّفس من سلام وذكر حسنٍ تنوّعت الأساليب البلاغية في هذه الآية حيثُ وجد أسلوب النفي في لا يسمعون وهو أسلوب نفي يفيد نفي النوع ؛ أي أنّه لا يوجد نوع من هذا الكلام في الجنّة مما أعطى طمأنينة تامّة بنقاء الجوّ الرّوحي في الجنّة ، بعد ذلك وُجد التكرار بالنفي بين" لا٠٠٠ولا "وهذا التّكرار يعزّز المعنى ويؤكّده ويوسّع النفي ليشمل كلّ أشكال الكلام الباطل ، أما بلاغته العطف ب "ولا" تفيد التنويع والتدرج في نفي الكلام السّيء من اللغو (الخفيف) إلى الكذب (الأشد) جاءت أيضا المقابلة الضمنية فالآية تقابل ضمنا ماسبق ذكره عن أهل النّار وكان في مقابل ذلك أنّ أهل الجنّة لا يسمعون إلا الطيّب ، ممّا حقق التوازن الفني في السورة . أما دلالة السياق في الآية تدل على أنّ الجنّة ليست مكانا للنعيم الجسدي فقط ، بل هي راحة عقلية ،نفسية وروحية .

[جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَاباً] يُقصد بالآية هنا أنّ "هذا الجزاء من الله ربهم على حسن عملهم أثابهم بالنّعيم على لزومهم الصراط المستقيم وأعطائهم وحباهم وكفاهم في أحسن دار وخير مستقر "[2]وقيل أيضا جزاء من ربّك ، أعطاهم ذلك وتفضل به عليهم لأنهم يستحقونه بعملهم ، بل هو تفضل منه وإحسان "[3]بمعنى أن كل النّعيم للذّي قدّم لأهل الجنّة هو جزاء من الله سبحانه وتعالى ، مكافأة لهم بعناية لة نقص فيها ولا ظلم ،والآية تحمل في طياتها وصفا لأهل الجنّة ونعيمها بحسب تفسير السياق والمنصب التّفسيري .

ورد في الآية الطباق بين كلمتي جزاء و عطاء فالجزاء يوحي بالمقابلة والمكافأة على الأعمال أمّا العطاء فيوحي بالمنح والفضل وفي الجمه بينهما يظهر أن مايعطى هو من فضل الله وعدله وكرمه في الوقت نفسه.

وردت أيضا ثلاث مصادر كلّها جاءت منصوبة متتابعة :"جزاء، عطاء، حسابا "دلّت علوأسلوب السّجع والتوازن الصوتي الّذي أعطى موسيقى داخلية تؤثر في النفس وتقوّي المعنى توضّحه .

---

[1] -عائض القرني التفسير الميسر ،ص689

[2] - المرجع نفسه ، ،ص698 .

[3] - ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ص 513.

جاء أيضا أسلوب الإيجاز فرغم قصر الآية إلا أنها تحمل معانٍ عظيمة تتعلّق بالعدل والإنصاف والرّحمة والجزاء والثواب على كلّ الأعمال .إضافة إلى ذكر لفظ الجلالة في الآية دلّ على القرب ،الرّعاية ،العطف،الحنان، التشريف والتطمين نجد التّقديم والتّأخير فبدل البدء ب عطاء بدأ ب جزاء ليربط النّعيم بالأعمال أوّلا ثمّ اتبعها ب عطاء ليبيّن أنّ الله يزيدهم من فضله وهذا التّرتيب يظهر تدرج المعنى من الإستحقاق إلى التفضيل .

وجاء في سياق الآية وصف الله سبحانه وتعالى نعيم المتّقين ثمّ بيّن هذا النّعيم وهو جزاء لأفعالهم من ربّهم أمّا الجزاء المستحق فيكون نتيجة إيمانهم وتقواهم

[رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا] في تفسير هذه الآية قيل : "يُخبر الله تعالى عن عظمته وجلاله وأنّه ربُّ السماوات والأرض ومافيها ونا بينهما وأنّه الرّحمن الّذي شملت رحمته كلَّ شيء "[1]وهذا وصف لله تعالى بأنّه المتصرّف المالك المبّر للسّماوات والأرض وكلّ مابنهما من مخلوقات ، فهو الخاق الكون ومافيه وأكّد على صفة الرحمن لبيان أنّ خضوع المخلوقات له ليس قهرا فقط ، بل هو أيضا نابع من رحمته الواسعة ويوم القيامة لا أحد من هذه المخلوقات يتجرّأ على الكلام أمامه إلاّ بإذنه رهبة وخوفا منه .

جاءت الآية في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة وتحديدا في هذه السّورة الّتي تميّزت بأسلوبها القوّي في تصوير مشاهد اليوم العظيم ،والآية هنا تؤكّد على عظمة الله تعالى وتمام سلطانه وإستحالة أن يشاركه أحد في الحكم أو السلطة أو حتى أن يكلّمه بغير إذنه في اللحظة الّتي يتلاشى فيها كلّ الكلام وذلك للدّلالة على إظهار العظمة المطلقة لله سبحانه وتعالى وإظهار أنّه لا حاكم غيره في ذلك الموقف، بالإضافة إلى تصوير رهبة ذلك اليوم وتنزيه الله عن الشركاء المساعدين أو الشّفعاء بغير إذنه .

ومن أساليب البلاغة التي جاءت ضمن هذه الآية نذكر:

1 : الطّباق بين السماوات والأرض (العلو و السفل)مما يظهر شمولية قدرة الله تعالى وسلطانه هلى كلِّ المخلوقات

2:الوصف بالجلالة والعظمة :جاءت صفة الرّحمن بعد ذكر الرّبوبية المطلقة على السماوات والأرض مما جمع بين الجلال في الرّبوبية والجمال في الرّحمة وهذا دليل على عظمة الله ورحمته بعباده .

[1] - المرجع السابق ، ص 513

3: النّفي المؤكّد بالقصر: النفي جاء في لا يملكون وهو نفي مؤكد ب "لا" النافية للجنس مع تأكيد المعنى ب منه أي أنّ كلّ مخلوق على وجه الأرض والسماء عاجز تماما عن خطاب الله تعالى ومناجاته إلا بإذن منه ، وهذا يُظهر عظمة الله وعجز مخلوقاته.

4:الإيجاز والإختصار مع البلاغة : الآية هنا موجزة لكنّها شاملة لمعاني العظمة ةالسلطة والحكم حيثُ ذكرت الرّبوبية في (ربّ السماوات والأرض) والرّحمة في (الرّحمن) ثمّ العجز والضّعف عند المخلوقات (لايملكون منه خطابا).

5: التّقديم والتأخير :قدّم ربّ السماوات والأرض على الرحمن للإشارة على أنّ العظمة والرّبوبية هي الأصل ثمّ تأتي الرّحمة بعد ذلك ، ممّا يوحي بأنّ الرحمة عند الله تعمّ الخلق بعد تأكيد سلطانه عليه.

6: التّعظيم بالتّنكير في "خطابا" نكرت كلمة خطابا لتعميم أي نوع من الخطاب فليس لهم القدرة على التحدّث إلى الله إلا بما شاء .

ومن هذا نستطيع أن نقول بأنّ الآية جمعت بين كلّ هذه الأساليب لإظهار العجز المطلق للخلق مع إيجاز بليغ يعكس عظمة الله وسلطانه ؛ممّا جعل من الآية نموذجا رائعا للبلاغة القرآنية .

[يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ ءَاذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا] الآية الكريمة تصف مشهدا من أهوال يوم القيامو حيث يقف الروّح والملائكة في صفوف منتظمة ولا يتجرّأ أحد على الكلام إلا بإذن الله تعالى ويكون كلامه صوابا وحق لا باطل فيه .

جاء في قوله تعالى يوم يقوم الرّوح والملائكة صفاً"فقد اختلف المفسّرون في المراد بالرّوح فقال بعضهم بأنّ الروح هو جبريل عليه السلام وقال آخرون بأنّه ملك عظيم من الملائكة أعظم من جبريل لا يعلم عدد خلقه إلا الله وهذا القول روي عن "مجاهد" و"أبي صالح "و"أبي أمامة "و "سعيد بن جبير و "الضاحك " وذهب فريق آخر إلى أنّ الرّوح هم أرواح بني آدم كما قال "ابن عباس"و "قتادة"، وقال البعض الآخر هم جنس من المخلوقات ليسوا ملائكة ولا بشر ، وإنّما خلق من خلق الله وهو قول" مالك عن زيد بن أسلم" . ولكنّ الاقرب من هذه الأقوال كلها هو أنّ المراد بالرّوح جبريل عليه السلام وهو القول الذي رجحه ابن جرير الطّبري لقوله تعالى في مواضع أخرى نزل به الروح الأمين على قلبك..."[1]فالرّاجح في سياق الآية أنّ الرّوح إمّا جبريل عليه السلام أو مخلوق عظيم مستقل عن الملائكة ، يُظهر عظمة الموقف يوم القيامة.

[1] - ينظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم،ص 514.

-لا يتكلّمون إلاّ من أذن له الرحمن : بمعنى لا يتجرّأ أحد على الكلام في ذلك الموقف الرّهيب إلاّ بإذن الله ، ممّا دلّ على عظم وهيبة ذلك اليوم .

-الرحمن : ذكرت صفة الرحمة قبل هذه الآية وأعاد ذكرها للتّذكير بأنّ الله رحيم مع شدّته ؛ والمقصود بالمتكلّمين في لا "لا يتكلّمون" قد يكونون ملائكة أو أنبياء صالحين كشفاعة النبّي صلّى الله عليه وسلّم لأمّته والمؤمنون عند دخول الجنّة.

-وقال صوابا : بمعنى حتّى من يُأذنُ له بالكلام لا يقول إلا الحقّ والصّواب الّذي يوافق مشيئة الله تعالى وجاء سياق الآية بوصف هيبة يوم القيامة حيث يقف الملائكة والرّوح (جبريل) في صفوف لا يتجرّؤون على الكلام إلا بإذن من الله تعالى؛ فتظهر سلطته المطلقة وجاء هذا الوصف لترهيب المشركين بإنكارهم ليوم البعث ولبيان أن يوم القيامة ليس كالأيام العادية وأنّه يوم عظيم لا كلام فيه إلا بما يريد الله تعالى والملائكة أنفسهم مع عظمتهم خاضعون لله عزّ وجل في ذلك اليوم فكيف بالإنسان العاجز الضّعيف أمام ربّه .

ظهرت في الآية أساليب بلاغية متنوّعة نذكرها كالآتي:

- أسلوب التقديم والتأخير (للدلالة على الإهتمام) تقديم الرّوح على الملائكة مع أنّ الملائكة أكثر عددا لإبراز مكانة جبريل عليه السّلام كأعظم من الملائكة ، نجد أيضا تقديم الجار والمجرور (له) على الفاعل (الرحمن) فالأصل في الترتيب "أذن الرحمن له "وسبب هذا التقديم رعاية الفاصلة القرآنية وللإهتمام بالمأذون له .

-الإختصار والإيجاز مع البلاغة في "لا يتكلّمون إلا من أذن له الرحمن "عبر عن المنع المطلق ثم الإستثناء بإذن الله بكلمات قليلة تحمل معانٍ عظيمة .

-أسلوب الحصر بالنفي والإستثناء: "لا "يتكلمون"إلا" من أذن له الرّحمن هنا أسلوب حصر يفيد الكلام محظور إلاّ بإذن خاص من الله يعطي شعورا بالرّهبة والخوف .

-التعبير بالمجاز (الكناية): لم يقل "حقا" ، بل "صوابا"وهي كلمة أعمّ فالصّواب قد يكون حقا أو موافقا للحكمة أو غير مخالف للعدل ممّا يدل على دقّة الكلام المسموح به .

-ذكر اسم الرحمن في سياق يوم القيامة ليبيّن أن رحمة الله تشمل حتى ذلك اليوم فالكلام المسموح به قد يكون شفاعة أو رحمة .

-التّصريع في فواصل الآيات صفّا ، صوابا ممّا أعطى نعمة موسيقية تؤثّر في السّامع والقارئ . استنتاجا يمكننا القول أنّ الآية جمعت بين الإيجاز والتّصوير والنّغم والدّقة اللّفظية للدّلالة على عظمة الموقف الإلهي .

[فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ] أي "مرجعا وطريقا يهتدي إليه ومنهجا يمرّ به عليه "[1]بمعنى يوم القيامة هو اليوم الثّابت وقوعه لا شكّ فيه وحقّه عظيم لأنه يُظهر فيه العدل الإلهي ، ويجازي فيه كلّ إنسان ومن أراد النّجاة في ذلك اليوم فليتخذ من الآن طريقا يوصله إلى رضوان الله وذلك بالتّوبة والطّاعة والعمل الصّالح .

جاءت الآية في ختام مقطع من سورة النبأ لتصوير أهوال يوم القيامة وعظمته ويُقيم الحجّة على المفكّرين للبعث ، ولفهم سياقها بشكل أوضح ننظر إلى المقطع كاملا أي من الآية "جزاء من ربّك ...اتّخذ إلى ربّه مآبا " ومن الدّلالات الرئيسية للسياق:

-التّنقيط بين الترغيب والترهيب أو بالأحرى التوازن بينهما : بعد وصف أهوال القيامة تقدّم الآية حلا للنّجاة (فمن شاء) وهذا تكافؤ بين التحذير والفرصة للسلامة.

-ربط العمل الدّنيوي بالمصير الأخروي (مآبا) تُشير إلى أنّ العودة إلى الله تتحقّق باختيار الإيمام في الدّنيا .

-تلفيتُ المنكرين : السّورة كلّها تجادل المشركين في إنكارهم للبعث وختام السورة جاء كردٍّ حاسم لهم وترك لهم حرّية الإختيار بين الجنّة والنّار ،فإن كان يريد الجنّة عليه بتقوى الله وإن كان مصرّا بكفره وشركه فمصيره نار جهنّم والعياذ بالله . جاء ضمن الآية أساليب بلاغية كأسلوب الشّرط والجزاء (فمن شاء) أسلوب شرط يعبّر عن حريّة الإختيار (اتخذ) جواب الشّرط مبني على الإختيار الحرّ وبلاغة هذا الأسلوب إثبات حرّية الإرادة مع التّبعة حيث جعل الجزاء مرتبطا بالإختيار مجاز مرسل : (علابة سببية) في مآبا حيث أطلق المآب (مكان العودة) وأراد به السّبيل . العلاقة سببية لأنّ العودة إلى الله تكون بهذا السّبيل ، بلاغتها تصوير المصير كطريق ملموس .

[1] - المرجع السابق ، ص 514.

[إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا]

أ_إنّا أنذرناكم عذابا قريبا : المعنى من هذا الكلام هو التّحذير من عذاب يقع قريبا وهو إمّا يوم القيامة باعتبار أنّ كل آتٍ قريب أو عذاب الدّنيا كالقيامة الصّغرى بالموت ولهذا أرسل الله تعالى الإنذار والوعيد ليرتدع الناس ويتوبوا.

ب_يوم ينظر المرء ماقدّمت يداه : يُقصد بهذا أنّ اليوم الّذي يرى فيه الإنسان كلّ ماعمله من خير أو شرّ ويتحسّر على السيئات ويفرح بالحسنات.

ج-ويقول الكافر ليتني كنت ترابا: يتمنّى الكافر لشدّة مايراه من عذاب أليم لو أنّه كان تُرابا ولم يُخلق أبدا . وبتفسير آخر : "في يوم القيامة يرى الإنسان كلّ ماقام به من أعمال سواء كانت خيرا او شرا وكأنّها تعرض أمامه واضحة للعيان حينها يُدرك نتائج أفعاله ولا يستطيع إنكار شيء منها ، أمّا الكافر فإنّه حين يرى العذاب وشدّة الحساب يتمنى أنّه لو لم يُخلق أصلا ويقول متحسرا ونادما ياليتني كنت ترابا ، أي مثل الحيوانات الّتي تُبعث يوم القيامة ثمّ تتحوّل إلى تراب فلا تُعذَب ولا تُحاسَب "[1] وهذا التّمني يعكس شدّة النّدم لكن حينها يكون قد فات الأوان ويأخذ كلّ واحد مصيره من الحساب .

وبهذا تكون قد ظهرت أساليب بلاغية نذكر أبرزها : أسلوب إنشائي خبري مؤكّد ب "أنّ"و "نا" للتأكيد على شدّة الإنذار وجدّيته في التّحذير . تشبيه معنوي في عذابا قريبا : تشبيه يفيد قرب الوقوع فكلّ ماهو آتٍ قريب وهذا التشبيه فيه تخويف وترهيب لأنّ القُرب يُثيرُ الذّعر والتّهويل على الإستعداد. كناية عن العمل في ماقدّمت يداه " فاليد ترمز إلى الفعل والإنجتز سواء كان الفعل محمودا أو مذموما وهو تصوير بديع وكأن شيء مادي منظور . أسلوب إنشائي : التّمني في" ياليتني كنت ترابا "فأداة التّمني ياليت تُفيد شدّة النّدم والتّحسر.

تشبيه بليغ في كنت ترابا : هنا تشبيه للكافر بالبهائم الّتي تصبح لا تُكلّف ولا تُجزى ، نجد أيضا مفارقة قوية فالإنسان الّذي تكبّر وتجبّر يتمنى أن يكون شيئا لاوقيمة له . في سياق الآية ذكر مشاهد ختامية ليوم ابيامة بعد أن ذكر الله تعالى مصير الكافرين ومصير المتّقين حيث في الآيات الّتي سبقت جاء وصف للعذاب الذّي سيناله الكفّار ، واختتمت السورة بهذه الآية كإنذاى شامل للنّاس جميعا وتصوير مرعب لحال الكافربن في الآخرة وأبرزت شدّة الندم عند فوات الأوان تشبيه بليغ في "كنت ترابا" هنا

[1] - ينظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ص 514.

تشبيه للكافر بالبهائم الّتي تصبح ترابا لا تُكلّف ولا تُجزى ، نجد أيضا مفارقة قوية فالإنسان الذي تكبّر وتجبّر يتمنّى أن يكون شيئا لا قيمة له.

في سياق الآية ذكرت مشاهد ليوم القيامة بعد أن ذكر الله تعالى مصير الكافرين ومصير المتّقين حيث أن في الآيات الّتي سُبقت جاء وصف العذاب الذي سيناله الكّفار والمشركين ثمّ اختتمت السورة بهذه الآية كإنذار وتحذير شامل للنّاس جميعا وتصوير مرعب لحال الكافرين في الآخرة وأبرزت شدّة النّدم عند فوات الأوان.

السّياق العام لسورة النّبأ : ركّزت السورة على تقرير حقيقة البعث والجزاء مستخدمة الأدلّة الكونية والصور البيانية ، وسلّطت الضّوء على تأسيس العقيدة الإسلامية من خلال الإيمان بالبعث والنّشور، والتّذكير بقدرة الله في الخلق والتّدبير والتّحذير من يوم القيامة وأهواله وانصب الإهتمام بمبدأ الجزاء بين الجنّة للمتّقين والنّار للمكذّبين .وهذا ماجعل هذه السّورة نموذجا للإعجاز القرآني في الإقناع العقلي والتأثير العاطفي وهي تصلح موعظة للمكذّبين وتثبيتا للمؤمنين والمتّقين في كلّ زمان.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذا البحث تبيّن أنّ :

-سورة النبأ نموذج بياني متكامل يجمع بين روعة الأسلوب البلاغي وعمق السّياف القرآني .

-تنوّع الأساليب البلاغية في السّورة كالتشبيه ،التّقديم ،التّأخير ،التّكرار ...وغيرها ،وكلّ ذلك في انسجام تام مع السّياق العام للآيات .

-البلاغة حين تقرأ في ضوء السّياق تكشف عن دقّة في البناء اللغوي التعبيري والتّناسق في المعنى لا يمكن أن يكون محض إجتهاد بشري.

-تحمل السّورة إعجازا لغويا ، بلاغيا، علميا وهذا ماجاء في آيات السّورة من بدايتها إلى نهايتها . -

-الإعجاز القرآني ليس محصورا في المعنى أو اللفظ فحسب ،بل يتجلّى في التّوظيف المعجز لهذه العناصر داخل بنية النّص القرآني.

-البلاغة في القرآن ليست مجرّد تجميل للعبارات وإنّما عنصر بنيوي في تكوين الخطاب.

- وعليه فإن سورة النبأ تقدّم مثالا حيا على الخطاب البلاغي في القرآن الكريم ، حيث أن البلاغة تكمّل السياق لتكوين نص إعجازي محكم ، يحقّق غاياته الدينية والتربوية والفكرية.

الملاحق

الملاحق:

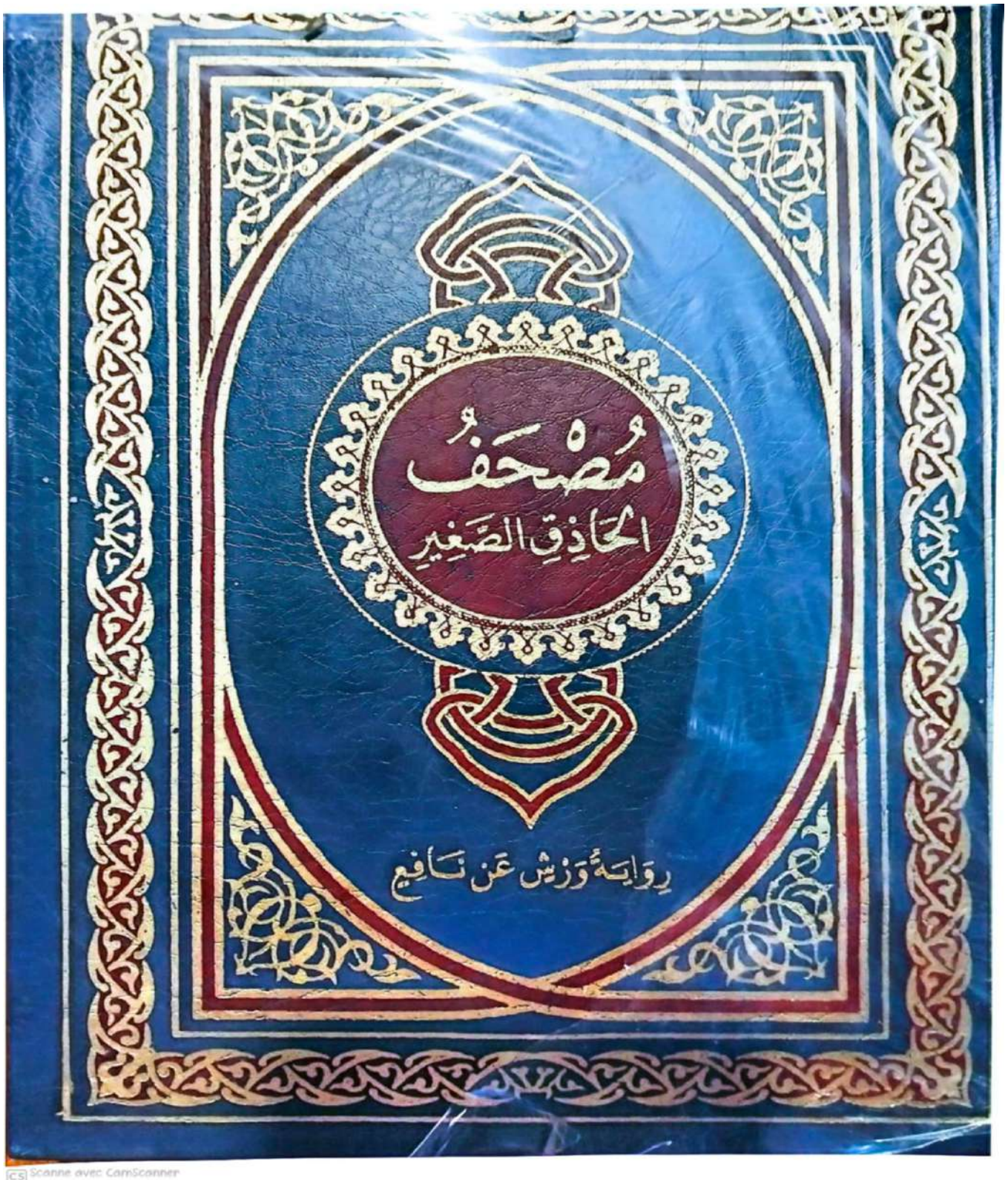

Scanné avec CamScanner

سورة النبإ 78 40

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون ﴿1﴾ عن النبإ العظيم ﴿2﴾ الذي هم فيه مختلفون ﴿3﴾
كلا سيعلمون ﴿4﴾ ثم كلا سيعلمون ﴿5﴾ ألم نجعل الأرض مهادا ﴿6﴾
والجبال أوتادا ﴿7﴾ وخلقناكم أزواجا ﴿8﴾ وجعلنا نومكم
سباتا ﴿9﴾ وجعلنا الليل لباسا ﴿10﴾ وجعلنا النهار معاشا ﴿11﴾ وبنينا
فوقكم سبعا شدادا ﴿12﴾ وجعلنا سراجا وهاجا ﴿13﴾ وأنزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا ﴿14﴾ لنخرج به حبا ونباتا ﴿15﴾ وجنات
ألفافا ﴿16﴾ إن يوم الفصل كان ميقاتا ﴿17﴾ يوم ينفخ في الصور
فتأتون أفواجا ﴿18﴾ وفتحت السماء فكانت أبوابا ﴿19﴾ وسيرت
الجبال فكانت سرابا ﴿20﴾ إن جهنم كانت مرصادا ﴿21﴾
للطاغين مآبا ﴿22﴾ لابثين فيها أحقابا ﴿23﴾ لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا ﴿24﴾ إلا حميما وغساقا ﴿25﴾ جزاء وفاقا ﴿26﴾ إنهم
كانوا لا يرجون حسابا ﴿27﴾ وكذبوا بآياتنا كذابا ﴿28﴾ وكل
شيء أحصيناه كتابا ﴿29﴾ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ﴿30﴾

Scanne avec CamScanner

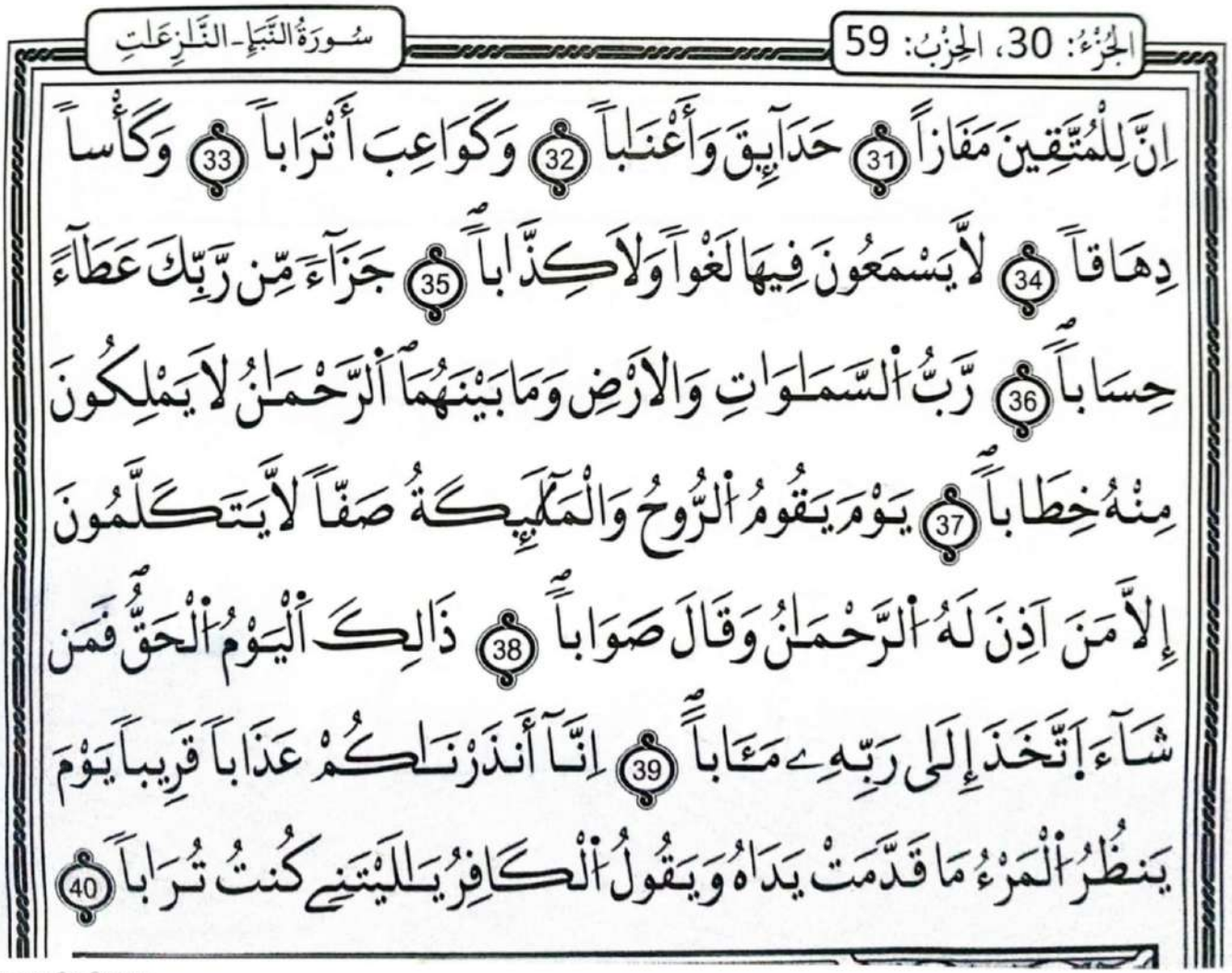

Scanné avec CamScanner

الفهارس

فهارس المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم

المراجع :

المعاجم :

-الزبيدي ، معجم تاج العروس ،تج:مجموعة من المحقيقين ،دار الهدية ،ج25،مادةى السوق .

-الزمخشري ،الكشاف ،تر :خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، 2009 ،ط3 .

-ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تج :عبد السلام محمد هارون ،د ط ، دار الفكر ،لبنان ،1399ه ،1979م ،ج4.

-معجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،دار الشروق الدولية ،ط5،2005، بيروت ، لبنان مادة خطب ،ج2.

-ابن منظور السان العرب ، دار إحياء التراث، المؤسسة التاريخ العربي ،ط2، 1993 ، بيروت لبنان مادة خطاب ج 1 .

الكتب :

-احمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،دط ،دت.

- احمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،مؤسسة هنداوي ، د ط ،1905 .

-أحمد مطلوب ،البلاغة والتطبيق كامل الحسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،ط2 ،العراق ،1999.

-الاعجاز العلمي في القرأن الكريم ،جامعة المدينة ، جامعة المدينة العالمية.

-الامام الطاعرين بن عاشور في التفسير ، التحرير والتنوير ، الدار المصرية ،ط1 ،1422ه-2001م.

-البلاغة (1)-البيان والبديع ،مناهد جامعة المدينة العالمية ،جامعة المدنية العالمية .

-الخطيب القزويني ،الايضاح في علوم البلاغة ،تج :عبد المنعم خفاجي ،دار عيسى البابي حلبي القاهرة ،مصر ،ط2، 1953.

-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، والى الكتب العلمية، بيروت لبنان .ط1، 1424هـ-2003م .

-الخليل بن أحمد الفرهيدي العيد ،تج :مهدي الخرزومي وإبراهيم السامراني ، سلسلة المعاجم والفهارس بغداد ،1974.

-الزاوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة،2000م.

-الزمخشري ،الكشاف ،ت:تحليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط3 ،2009م.

-تمام حسن، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور: عالم الكتب، القاهرة ، 1413 / 1993م . ج 1 .

-حاشيه الصاوي، على تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ- 2004.

-حسن هادي محمد عباس التميمي، الخطاب البلاغي والنحوي عند الأصوليين من خلال الخبر والإنشاء والشرط ومكتبة عين الجامعة ، ط2 دت.

-سعود بن عبد العزيز خلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، المملكة العربية السعودية ،2004.

-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافي العربي ، ط1، الأردن 2003 .

-صالح بلعيد ،التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة ،عد الإمام عبد القاهر الجرجاني ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،1994 .

-عائض القرني، التفسير الميسر، مكتبه العبيكان، الرياض، السعوديه،ط2، 1428هـ-1997م.

-عبد الرحمن بن ناصر السعدي، سير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، دار تقول،ط1، القاهرة، مصر، هـ1432-2015م.

-عبد العزيز عتيق ، علم البيان ،دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،2006 .

-عبد الله النقوط ، الشامل في اللغة العربية ،دار الكتب الوطنية ، ليبيا ،ط1 ، 2003م.

-علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ،دار المعارف ،مصر ،1951م.

-عمر أحمد الهمشري ، مدخل إلى التربية ،ط1 ،الأردن ،2001 .

-ابن كثير ،تفسير القرأن العظيم ،دار الفكر ، بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1418هـ- 1997م.

-إبي مصطفى البغدادي ، الواضح في علم البيان ،شرح وتسهيل على متن تحفة الاخوة ،ط1، 2013م.

-مازن موفق صديق، الخطاب البلاغي والسياقات الدلالات القرآنية في سورة النبأ، مجلة التربية والتعليم، 1431هـ-2010م.

-محمد إبراهيم شاوي ،علوم البلاغة وتجلي قيمة الوظيفية في نص العرب "المعاني ، البيان ، البديع ،دار اليقين ،ط1 ، 1432هـ-2011.

-محمد بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه ،ط2،الكويت ،1992،ج1.

-محمد علي صابوني، صفوه التفاسير، دار القران الكريم، بيروت، لبنان،ط4، 1403هـ-1981م.

-محمد قاسم ، محي الدين ديب ،العلوم البلاغة البديع البيان و المعاني ، لمؤسسة الحديثة كتابة طرابلس، لبنان ، ط 1 ، 2003

-ميشال فوكو ،حفريات المعرفة ،تر :سالم يغوت ،المركز الثقافي ، دار البيضاء المغرب ،1968 .

-هارون الراشيد ، السياق القرأني ،أهميته أ أنواعه ،ظوابطه.

-وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج ،دار الفكر المعاصر ، دمشق سوريا ،ط2 ، 1418هـ ،ج30.

-أبو هلال العسكري ،تر :علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،الصناعتين ،دار الفمر العربي ،د ت ،ط1 .

الكتب الأجنبية :

Emilo Beneveniste, probleme de lingustique génerate, Editors belimund 1996. Paris. france.

المذكرات:

-ابن جرير الطبري لعبد الحكيم القاسم ،دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية ، رسالة ما جستير جامعة الامام محمد بن سعود .

-سعيد محمد شعراني، السياق القرآني واثره في تفسير المدرسة العدلية الحديثة ، الرسالة دكتوراه

شكر وتقدير
الاهداء
مقدمة:..... أ

المدخل: مفهوم الخطاب وأنواعه

1 مفهوم الخطاب: 5
1.1- لغة : 5
1-2 اصطلاحا :..... 6
2- أنواع الخطاب: 7
2-1الخطاب الأدبي:..... 7
2.2الخطاب الدّيني: 8
2-3الخطاب القرآني: 8
2-4 الخطاب البلاغي:..... 9
3- مفهوم البلاغة و نشأتها : 10
3-1لغة: 10
3-2اصطلاحا:.....10
4- نشأة البلاغة :.....11
5-أهمية علم البلاغة:.....11
6- أهداف البلاغة:.....12

6-1الهدف الديني : 12

6-2 الهدف التعليمي : 12

6-3الهدف الأدبي: 13

الفصل الأول :المباحث البلاغية ودلالة السياق في القرآن الكريم

أولا:أقسام البلاغة: 15

1-علم المعاني : 15

1-1مفهوم علم المعاني :..... 15

1-2تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء: 15

1-3الإيجاز في علم المعاني : 16

1-4الإطناب في علم المعاني :..... 16

2-علم البيان: 16

2-1:التشبيه: 16

2-2الحقيقة والمجاز: 17

2-3الإستعارة: 18

2-4 الكناية: 19

3-علم البديع : 19

3-1مفهوم علم البديع : 19

3-2 انواع علم البديع: 19

ثانيا :البلاغة في القرآن الكريم:.....20

1-الإعجاز القرآني:.....20

1-1.مفهوم الإعجاز :.....20

لغة :.....20

2-علاقة الإعجاز القرآني بالبلاغة: 21

ثالثا :السياق القرآني 21

1-مفهوم السّياق القرآني: 21

1-1-لغة :. 21

2-1اصطلاحا: 22

2-انواع السياق القرآني:.....22

الفصل الثاني: أثر السياق والخطاب البلاغي في المعنى في تفسير سورة النبأ –دراسة تطبيقية–

أولا –بين يدي سورة النّبأ.....25

1-سبب التّسمية:.....25

2- موقع ترتيب النزول ومكان نزولها: 25

3-سبب النّزول: 25

4 - المعنى الإجمالي للسورة:.....25

ثانيا –الأساليب البلاغية في تفسير سورة النبأ مع دلالتها في السّياق :....26

خاتمة:.....51

الملاحق:.....53

فهارس المصادر والمراجع : 57

الملخص

يتناول هذا البحث الخطاب البلاغي في سورة النبأ من خلال تحليل الأساليب البلاغية في ضوء السياق القرآني. وقد تم توضيح العلاقة بين البلاغة والإعجاز، وبيان دور السياق في توجيه المعنى، مع ربط الأساليب البلاغية بسياق الآيات والسورة ككل. وخلص البحث إلى أن سورة النبأ تمثل نموذجًا متكاملًا لتلاحم البلاغة والسياق، مما يعزز فاعلية الخطاب القرآني وإعجازه.

الكلمات المفتاحية :

الخطاب –البلاغة –سورة النبأ –السياق القرآني

Abstract :

This research examines the rhetorical discourse in Surat An-Naba' through an analysis of its rhetorical devices in light of the Qur'anic context. It highlights the relationship between rhetoric and miraculous expression, showing how context shapes meaning. The study concludes that Surat An-Naba' represents a complete model of the harmony between rhetoric and context, enhancing the effectiveness and miraculous nature of the Qur'anic discourse

Keywords

Discourse –Rhetoric -Surah An-Naba (or Chapter An-Naba from the Qur'an)- Qur'anic context.